

تقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، و آله و صحبه اجمعين .

اما بعد ، فمن القطعيات التي لا يستطيع أحد ممن له الملم بالكتاب و السنة ، و في قلبه شيء من نور الايمان أن يمجدها أن الحياة إنما هي حياة الآخرة ، كما قال الله تعالى « و إن الدار الآخرة لهى الحيوان^١ » و أما الحياة الدنيا فكما قال الله تعالى « و ما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع^٢ » و قال « فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل^٣ » ، فقضيه العقل أن يؤثر الانسان حياة الآخرة و طيبها على الحياة الدنيا و رغادة عيشها ، و لكن الانسان يفتن بزهرتها و نضارتها و لا يكتفى بالقدر المحتاج اليه منها فى قضاء حوائجه و صلاح بدنه فيركن اليها بكلية ، و يذهل عن الآخرة ، و ذلك لما فى طبع الانسان من حب الشهوات و ايثار العاجل على الآجل ، قال الله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام

(١) سورة المنكوت ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٨ .

والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب^١، وقال جل ذكره « كلا بل تحبون العاجلة » وتذرون الآخرة^٢ .

فلا جرم ان اقتضت الحكمة الالهية ردع عباده عن الاسترسال في شهواتهم وارشادهم الى ما فيه خيرهم فاكثرت من ذم الدنيا وعيها، وشرح حالها من سرعة زوالها واضمحلالها، والمقارنة بينها وبين الآخرة، ولو ذهبنا نستقصى جميع ما ورد في كتاب الله تعالى من هذا الباب لطال الكلام، وسنتلو عليك بعضه في ضمن كلام لابن القيم، والمقصود من هذه الآيات كلها حث العباد على الزهد في الدنيا، والزجر عن التشاغل بها إلى حد يفضي إلى اهمال الآخرة والتواني في طلبها، قال الامام الغزالي: الآيات الواردة في ذم الدنيا وامثلتها كثيرة و اكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا و صرف الخلق عنها، ودعوتهم إلى الآخرة، بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثوا إلا لذلك، فلا حاجة إلى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها^٣.

ما هي الدنيا المذمومة و المأمور بالزهد فيها؟

وربما يحتج في صدرك انه لما كانت الدنيا عبارة عن أعيان موجودة، للانسان فيها حظ فاما معنى ذمها، والحث على الزهد فيها؟ فهذا السؤال قد أجاب عنه الغزالي بكلام مشبع، وواقفه عليه ابن الجوزي و لخصه في منهاج القاصدين، و اختصره احمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، فقال: قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقا، فاعتقدوا ان الإشارة إلى هذه الموجودات التي خلقت للنافع، فأعرضوا عما يصلحهم من المطاعم و المشارب .

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤ .

(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٠، ٢١ .

(٣) إحياء العلوم (١٣٩/٢) .

و قد وضع الله في الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها ، فكلما تآقت منعوها ،
ظناً منهم أن هذا هو الزهد المراد ، وجهلاً بحقوق النفس ، وعلى هذا أكثر المتزهدين ،
و إنما فعلوا ذلك لقلة العلم ، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة فنقول : إعلم أن الدنيا
عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ ، و هي الأرض و ما عليها ، فان الأرض
مسكن الآدمي ، و ما عليها ملبس ، و مطعم ، و مشرب ، و منكح ، و كل ذلك علف لراحلة
بدنه السائر إلى الله عز و جل ، فانه لا يبقى إلا بهذه المصالح ، كما لا تبقى الناقة في طريق
الحج إلا بما يصلحها ، فمن تناول منها ما يصلحه على الوجه المأمور به مدح ، و من أخذ
منها فوق الحاجة يكتشف الشره ، وقع في الدم ، فانه ليس للشره في تناول الدنيا وجه ،
لأنه يخرج عن النفع إلى الأذى ، و يشغل عن طلب الأخرى ، فيفوت المقصود ، و يصير
بمثابة من أقبل يعلف الناقة و يرد لها الماء ، و يغير عليها ألوان الثياب ، و ينسى أن الرفقة
قد سارت ، فانه يبقى في البادية فريسة للسباع هو و ناقتة .

و لا وجه أيضاً للتقصير في تناول الحاجة ، لأن الناقة لا تقوى على السير إلا
بتناول ما يصلحها ، فالطريق السليم هي الوسطى ، و هي أن يوخذ من الدنيا قدر ما يحتاج
إليه من الزاد للسلوك ، و إن كان مشتهى ، فان إعطاء النفس ما تشتهيه عون لها ،
و قضاء لحقها .

و قد كان سفيان الثوري يأكل في أوقات من طيب الطعام ، و يحمل معه في
السفر الفالودج .

و كان إبراهيم بن أدهم يأكل من الطيبات في بعض الأوقات ، و يقول : إذا
وجدنا أكلنا أكل الرجال ، و إذا فقدنا صبرنا صبر الرجال .

و لينظر في سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صحابته ، فانهم ما كان

لهم افراط في تناول الدنيا، ولا تفريط في حقوق النفس .

و ينبغي أن يتلحظ حظ النفس في المشتهى ، فإن كان في حظها حفظها و ما يقيمها و يصلحها و يبسطها للخير ، فلا يمنعها منه ، و إن كان حظها مجرد شهوة ليست متعلقة بمصلحتها المذكورة ، فذلك حظ مذموم ، و الزهد فيه يكون^١ .

و قال الغزالي : و إنما الناجي منها فرقة واحدة و هي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه ، و هو أن لا يترك الدنيا بالكلية ، و لا يجمع الشهوات بالكلية ، أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد ، و أما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع و العقل ، و لا يتبع كل شهوة ، و لا يترك كل شهوة ، بل يتبع العدل و لا يترك كل شيء من الدنيا ، و لا يطلب كل شيء من الدنيا ، بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ، و يحفظه على حد مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ، و من المسكن ما يحفظ عن اللصوص و الحر و البرد ، و من الكسوة كذلك^٢ .

و قد يظن قوم ممن لم يفقهوا الاسلام حق فهمه ان الزهد ليس من مقاصد الاسلام ، و لا بما حث عليه الكتاب و السنة ، بل هو من مختصرات الصوفية و مستحسناتهم و لو لم يكن في كتاب الله قوله تعالى « و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربك خير و ابقى »^٣ .

و قوله تعالى « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن و أصرحن سراحا جميلا »^٤ .

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص : ٢١٠) .

(٢) إحياء العلوم (١٦٠/٢) .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٣١ .

(٤) سورة الاحزاب ، الآية : ٢٨ .

وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله : مالى و للدينا ، إنما أنا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها ؛ لكفى بهما تكذيبا لهذا الظن الفاسد ، و تفصيذا لهذا الرأى الكاسد .

و للعلامة الحافظ ابن القيم الحنبلى كلام متين فى تحقيق هذه المسئلة ، فلنورد عليك بعضه ، قال ابن القيم فى طريق الهجرتين :

ان الزهد على أربعة اقسام ، (أحدها) فرض على كل مسلم و هو الزهد فى الحرام و هذا متى أخل به انعقد سبب العقاب فلا بد من وجود مسيه ما لم ينعقد سبب آخر يضاده .

[قلت : و يدخل فى الحرام ما هو حرام لعينه ، و ما هو لعارض كالبيع عند أذان الجمعة ، فان الزهد فى الربح المتوقع من البيع فى ذلك الحين فرض ، لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله و ذروا البيع » و كل حرفة يحترف بها المرء فى حكم البيع ، و كذلك ليس الحكم مقتصرا على البيع عند أذان الجمعة . بل كل عمل يكون مانعا عن اداء الفرض الشرعى كان الاعراض عنه و الزهد فيه واجبا - الأعظمى] .

(الثانى) : زهد مستحب ، و هو على درجات فى الاستجاب بحسب المزهود فيه ، و هو الزهد فى المكروه و فضول المباحات و التفتن فى الشهوات المباحة .

(الثالث) : زهد الداخلين فى هذا الشأن ، و هم المشعمرون فى السير إلى الله و هو نوعان :

(احدهما) : الزهد فى الدنيا جملة ، و ليس المراد تخليلها من اليد و لا إخراجها

(١) أخرجه الترمذى من حديث ابن مسعود (٢٧٨/٣) .

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٩ .

و قعوده صفراً منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها ولا يدعها تسكن قلبه وإن كانت في يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك، وهذا كحال الخلفاء الراشدين وعمر ابن عبد العزيز الذي يضرب بزهد المثل مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح، ولا يزيده ذلك إلا زهداً فيها، ومن هذا الأثر المشهور وقد روى مرفوعاً وموقوفاً: ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك؛ والذي يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء:

(أحدها) علم العبد أنها ظل زائل وخيال زائر وأنها كما قال الله تعالى فيها: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً»، وقال الله تعالى «إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون» وقال الله تعالى «وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ» وقال الله تعالى «وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا» وسماها سبحانه «متاع الغرور» ونهى عن الاغترار بها، وأخبرنا

(١) سورة الحديد، الآية: ٣٠.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

عن سوء عاقبة المغترين ، و حذرنا مثل مصارعهم و ذم من رضى بها و اطمأن إليها و قال
النبي صلى الله عليه وسلم : مالى و للدينا ، إنما أنا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح و تركها ؛
و فى المسند عنه صلى الله عليه وسلم حديث معناه ، ان الله جعل طعام ابن آدم و ما يخرج
منه مثلاً للدينا فانه و ان فوتحه و ملحه فلينظر إلى ما ذا يصير ، فما اغتر بها و لا سكن
إليها إلا ذو همة دنية ، و عقل حقير ، و قدر خسيس .

(الثانى) عليه أن وراها داراً أعظم منها قدراً ، و أجل خطراً و هى دار البقاء ،
و إن نسبتها إليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يجعل
أحدكم إصبعه فى اليم ، فلينظر بم يرجع ؛ فالزاهد فيها بمنزلة رجل فى يده درهم زغل
قيل له : اطرحه فلك عوضه مائة ألف دينار مثلاً ، فألقاه من يده رجاء ذلك العوض ،
فالزهد فيها لكالم الرغبة فيما هو أعظم منها زهد فيها .

(الثالث) معرفته أن زهده فيها لا يمنعه شيئاً كتب له منها ، و أن حرصه عليها
لا يجلب له ما لم يقض له منها فتى يقن ذلك و تلج له صدره و علم أن مضمونه منها
سيأتيه بقى حرصه و تعب و كده ضائعاً ، و العاقل لا يرضى لنفسه بذلك ، فهذه الأمور
الثلاثة تسهل على العبد الزهد فيها ، و تثبت قدمه فى مقامه ، و الله الموفق لمن يشاء .

(النوع الثانى) الزهد فى نفسك ، و هو أصعب الأقسام و أشقها ، و أكثر
الزاهدين إنما وصلوا إليه و لم يلجوه
و جميع مراتب الزهد المتقدمة مباد و وسائل لهذه المرتبة ، و لكن لا يصح إلا
بتلك المراتب ، فمن رام الوصول إلى هذه المرتبة بدون ما قبلها فمتنع متمن كمن رام
الصعود إلى أعلى المنارة بلا سلم ، قال بعض السلف : إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول ،

(١) من نوعى زهد المشغرين فى السير إلى الله .

فمن ضيع الأصول حرم الوصول، وإذا عرف هذا فكيف يدعى أن الزهد من منازل العوام، وأنه نقص في طريق الخاصة؟ وهل الكلام إلا في الزهد؟ وما النقص إلا في نقصانه، والله الموفق للصواب^١.

و قال ابن قدامة المذكور سابقا ملخصا كلام ابن الجوزي:

اعلم ان الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين، و الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، و شرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه و لا مطلوبيا في نفسه لم يسم زاهدا، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا.

و اعلم أنه ليس من الزهد ترك المال، و بذله على سبيل السخاء و القوة، و استمالة القلوب، و إنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة.

و من عرف أن الدنيا كالثلج يذوب، و الآخرة كالدر يبق، قويت رغبته في بيع هذه بهذه، و قد دل على ذلك قوله تعالى « قل متاع الدنيا قليل و الآخرة خير لمن اتقى^٢ » و قوله « ما عندكم يفد و ما عند الله باق^٣ ».

و من فضيلة الزهد قوله تعالى « و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه^٤ ».

و قال النبي صلى الله عليه و سلم: من أصبح و همه الدنيا، شتت الله عليه أمره، و فرق عليه ضيعته، و جعل فقره بين عينيه، و لم يأت من الدنيا إلا ما كتب له و من

(١) طريق المجهزين من ص ٢٥١ إلى ٢٥٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٦.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣١.

أصبح وهمه الآخرة، جمع الله له همه، وحفظ عليه ضيعته، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة.

وقال الحسن: يحشر الناس عراة ما خلا أهل الزهد، وقال: إن أقواما أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب فأهينوها، فأهنا ما تكون إذا أهتموها.

وقال الفضيل: جعل الشر كله في بيت، وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

درجات الزهد وأقسامه

ولتمام النفع نريد أن نقل هنا فصلين من كلام الجوزي باختصار ابن قدامة، وأصله للغزالي كما قدمنا، قال ابن قدامة:

ومن الناس من يزهد في الدنيا وهو لها مشته، لكنه يجاهد نفسه، وهذا يسمى المتزهد، وهو مبدأ الزهد.

الدرجة الثانية: أن يزهد فيها طوعا لا يكلف نفسه ذلك، لكنه يرى زهده يلتفت إليه، فيكاد يعجب بنفسه، ويرى أنه قد ترك شيئا له قدر لما هو أعظم قدراً منه، كما يترك درهما لأخذ درهمين، وهذا أيضا نقصان.

الدرجة الثالثة: وهي العليا أن يزهد طوعا، ويزهد في زهده، فلا يرى أنه ترك شيئا، لأنه عرف أن الدنيا ليست بشيء، فيكون كمن ترك خرقه، وأخذ جوهرة، ولا يرى ذلك معاوضة، فإن الدنيا بالإضافة إلى نعيم الآخرة، أحسن من خرقه بالإضافة إلى جوهرة، فهذا هو الكمال في الزهد.

وأما الزهد بالإضافة إلى مرغوب فيه، فعلى ثلاث درجات:

أحدها : الزهد للنجاة من العذاب ، و الحساب ، و الأهوال التى بين يدى الآدمى
و هذا زهد الخائفين .

الدرجة الثانية : الزهد للرغبة فى الثواب ، و النعيم الموعود به ، و هذا زهد الراجين
فان هؤلاء تركوا نعيما لنعيم .

الدرجة الثالثة : و هى العليا ، و هو أن لا يزهد فى الدنيا للتخلص من الآلام ،
و لا للرغبة فى نيل اللذات ، بل لطلب لقاء الله تعالى ، و هذا زهد المحسنين العارفين ،
فان لذة النظر إلى الله سبحانه و تعالى بالاضافة إلى لذات الجنة ، كلذة ملك الدنيا ،
و الاستيلاء عليها ، بالاضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور و اللعب به .

بيان الزهد فيما هو من ضروريات الحياة

قال ابن قدامة : و الضروريات المهمات سبعة أشياء : المطعم ، و الملبس ، و المسكن ،
و أئانه ، و المنكح ، و المال ، و الجاه .

فأما الأول : و هو المطعم ، فاعلم أن همه الزاهد منه ما يدفع به الجوع ، بما يوافق
بدنه من غير قصد الالتذاز ، و فى الحديث : إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين ؛ و قالت عائشة
رضى الله عنها لعروة : كان يمر بنا هلال ، و هلال ، ما يوقد فى بيت رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم نار ، قال قلت : يا خالة افعلى أى شئ كنتم تعيشون ؟ قالت : على
الأسودين ، الماء و التمر ، و الأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة .

و قد كان كثير من الزهاد يخشنون المطعم ، و كان فيهم من لا يطيق ذلك ،
و كان الثورى حسن المطعم ، و ربما حمل فى سفرته اللحم المشوى و الفالودج .

و فى الجملة ، فالزاهد يقصد ما يصلح به بدنه ، و لا يزيد فى التعم ، إلا أن الأبدان
تختلف ، فمنها ما لا يحتمل التخشن .

و قد يدخر بعض الناس الزاد الحلال يتقوته ، فلا يخرج منه ذلك من الزهد ، فقد كان السبتي يعمل من السبت إلى السبت و يتقوته .

و ورث داؤد الطائي عشرين ديناراً ، فأنفقها في عشرين سنة .

الثاني : الملبس ، فالزهد يقتصر فيه على ما يدفع الحر و البرد . و يستر العورة ، ولا بأس أن يكون فيه نوع تجمل ، لئلا يخرج التفتش إلى الشهرة ، و كان أكثر لباس السلف خشناً ، فصار لبس الحشن شهرة .

و قد روى عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً و إزاراً غليظاً ، و قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذين أخرجاه في الصحيحين .

و عن الحسن قال : خطب عمر رضي الله عنه و هو خليفة . و عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة .

الثالث : المسكن . و للزهاد فيه ثلاث درجات :

أعلاها : أن لا يطلب موضعاً خاصاً لنفسه ، بل يقتنع بزوايا المساجد كأصحاب الصفة .

و أوسطها : أن يطلب موضعاً خاصاً لنفسه ، مثل كوخ من سعف أو خص و ما أشبه ذلك .

و أدناها : أن يطلب حجرة مبنية ، و متى طلب السعة ، و علو السقف ، فقد جاوز حد الزهد في المسكن ، و قد توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يضع لينة على لينة .

قال الحسن : كنت إذ دخلت بيوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نلت

السقف ، و في الحديث : إن الرجل يؤجر في نفقته كلها إلا في التراب .

و قال إبراهيم النخعي رحمه الله : إذا كان البنيان كفافا ، فلا أجر ولا وزر .

و في الجملة : إن كل ما يراد للضرورة فلا ينبغي أن يجاوز حد الزهد .

الرابع : أثاث البيت ، فينبغي للزاهد أن يقتصر فيه على الخزف ، و يستعمل الاناء

الواحد في مقاصده ، فيأكل في القصعة ، و يشرب فيها ، و من خرج إلى كثرة العدد في الآلة ، أو في نقاسة الجنس ، خرج عن الزهد .

و لينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ففي « صحيح مسلم » من حديث

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو

مضطجع على حصير ، و إذا الحصير قد أثر في جنبه ، فنظرت في خزانة رسول الله صلى الله

عليه و سلم ، فإذا أنا بقبضة من شعير ، نحو الصاع ، و في رواية البخاري : فوالله ما رأيت

شيئا يرد البصر ، و الحديث مشهور في « صحيح مسلم » .

و قال علي رضي الله عنه : تزوجت فاطمة و مالى و لها فراش إلا جلد كبش

كنا ننام عليه بالليل ، و نعلف عليه الناصح بالنهار . و مالى خادم غيرها ، و لقد كانت

تعجن ، و إن قصّتها لتضرب جرف الجفنة من الجهد الذى بها .

و دخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه ، فجعل يقلب بصره في بيته ، فقال :

يا أبا ذر ! ما أرى في بيتك متاعا ، و لا أثاثا . فقال : إن لنا بيتا نوجه إليه صالح متاعنا ،

فقال : إنه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

الخامس : المنسكح ، لا معنى للزهد في أصل النكاح ، و لا في كثرتة .

قال سهل بن عبد الله : حُب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم النساء .

و كان علي رضي الله عنه من أزهد الصحابة ، و كان له أربع نسوة ، و بضع

و كان أبو سليمان الداراني يقول : كل ما شغلك عن الله من أهل ، و ولد ، فهو مشؤوم .

و كشف الغطاء في هذا أن نقول : من غلبت عليه شهوته و خاف على نفسه ، تعين عليه النكاح . فأما من لا يخاف ، فهل النكاح في حقه أفضل أو التعبد ؟ فيه اختلاف بين العلماء ، و الناس مختلفون فيه ، منهم من يقصد النكاح لطلب النسل و يمكنه الكسب الحلال للعائلة ، فلا يقدح ذلك في دينه ، و لا يتشتت قلبه ، بل يجمع النكاح همه ، و يكف بصره ، و يرد فكره ، فهذا غاية في الفضيلة ، و عليه يحمل حال رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و حال علي رضي الله عنه ، و من جرى مجراهما و لا التفات إلى قول من يرى الزهد بترك الالتذاذ بالنكاح ، فان ذلك يقع ضمناً و تبعاً للقصود .

و قد كان بعض السلف يختار المرأة الدون على الجميلة ، و ذلك محمول على أن تلك تكون إلى الدين أميل ، و النفقة عليها أقل . و الاهتمام بأمرها يسير ، بخلاف المستحسنة ، فانها تشتت القلب ، و تشغله ، و تريد زيادة في النفقة ، و ربما لم يكن . و قد قال مالك بن دينار : يعتمد أحدهم فيتزوج ديباجة الحى فنقول : أريد المرط فتمرط دينه .

السادس : المال ، و هو ضرورى في المعيشة ، فالزاهد يقتصر منه على ما يدفع به الوقت ، و كان في الصالحين من يتشاغل بالتجارة و يقصد بها العفاف . و كان حماد بن سلمة إذا فتح حانوته و كسب حبتين ، قام . و كان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ، و خلف أربعائة دينار ، و قال : إنما تركتها لأصون بها عرضى و دينى .

(١) المرط بكسر الميم : واحد المروط ، و هى أكية من صوف أو خز كان يؤزر بها .

السابع: الجاه، و لا بد للانسان من جاه حتى فى قلب خادمه، و اشتغال الزاهد بالزهد يمهّد له الجاه فى القلوب. فينبغى أن يحذر من شر ذلك .
و فى الجملة فان الحوائج الضرورية ليست من الدنيا، و كان كثير من السلف يعرض لهم بالمال الحلال، فيقولون: لا نأخذه، نخاف أن يفسد علينا ديننا' .

المولفات فى الزهد

و من أدل الدلائل على أهمية الزهد و مكاتته فى الإسلام توفر الكثيرين من أئمة الدين على افراد هذا الموضوع بالتأليف، و مواصلة جهودهم فى تدوين ما ورد فى ذلك من الآيات و تفسيراتها، و الأحاديث . و الآثار، و ما إليها، و حجز مكان مخصوص لأبواب الزهد و الرقاق . فى جوامعهم المصنفة فى الحديث، كالصحيحين . و الجامع لعبد الرزاق^١، و المصنف لابن أبى شيبة^٢، و الجامع للترمذى، و السنن الكبرى للنسائى، و السنن لابن ماجة القزوينى، و المستدرك للحاكم، و غير ذلك .
فمن أفردته بالتأليف:

- (١) الإمام القدوة المعافى بن عمران الموصلى المتوفى سنة ١٨٥ . قال الذهبى: صنف المعافى (فى) السنن، و الزهد، و الأدب، و الفتن و غير ذلك^٣.
- (٢) و المحدث الحافظ محمد بن فضيل بن غزوان الكوفى المتوفى سنة ١٩٥ .^٤
- (٣) و الامام وكيع بن الجراح، من شيوخ الامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ١٩٧ .

(١) مختصر منهاج القاصدين ص: ٣٦٥ إلى ٣٦٩ .

(٢) أنظر باب زهد الأنبياء و باب زهد الصحابة وغيرهما .

(٣) أنظر المجلد الخامس، الرقم: ١٢١ من نسخة المكتبة السعيدية بميدرا باد .

(٤) تذكرة الحفاظ (١/٢٦٥) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١/٢٩١) .

- (٤) و الحافظ أسد بن موسى ، المعروف بأسد السنة ، المتوفى سنة ٢١٢ .
- (٥) و الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، المتوفى سنة ٢٤١ ، و هو مطبوع .
- (٦) و الحافظ الزاهد هناد بن السرى من أصحاب وكيع ، المتوفى سنة ٢٤٣ .
- (٧) و أحمد بن حرب بن عبدالله أبو عبدالله الزاهد ، المتوفى سنة ٢٣٤ .
- (٨) و الامام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، صاحب السنن ، المتوفى سنة ٢٧٥ و لابنه عبدالله : زوائد على كتابه .
- (٩) و أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ، المعروف بابن أبي الدنيا ، المتوفى سنة ٢٨١ ، و نسخة من كتابه فى مكتبة أحمد الثالث ، رقم : ٥٩١ ، عدد أوراقه : ١٢٦ كما فى فهرس معهد المخطوطات .
- (١٠) و الحافظ العالم إبراهيم بن الجنيد ، نزيل سامرا ، المتوفى فى حدود الستين و مائتين ، قال الخطيب : له كتب فى الزهد و الرقائق .
- (١١) و الحافظ العلامة القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد العسال الاصبهاني ، المتوفى سنة ٢٤٩ ، له كتاب الرقائق .
- (١٢) و الآجرى ، كما فى الكشف ، و هو عندى محمد بن حسين أبو بكر الآجرى ، المتوفى سنة ٣٦٠ .
- (١٣) و الحافظ المفيد أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين ، المتوفى سنة ٣٨٥ ، له كتاب الزهد مائة جزء .
- (١٤) و الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، صاحب السنن المشهورة ، المتوفى

(١) تذكرة الحفاظ (١٤٩/٢) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٩٨/٣) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١٨٤/٣) .

سنة ٤٥٨ هـ، وقفت على نسخة من كتاب الزهد الكبير له، في المكتبة الآصفية بمجدرآباد، وهي في ٣٤٦ صفحة بالقطع الكبير .

و نسخة أخرى في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بـ بالمدينة المنورة كتبت في سنة ٦٢٦ .

وله كتاب الزهد الصغير أيضا كما في الرسالة المستطرفة .

(١٥) و الامام أبو القاسم خلف بن القاسم الأندلسي ابن الدباغ، المتوفى سنة ٣٩٣، صنف حديث مالك، و حديث شعبة، و كتابا في الزهد^١ .

(١٦) و الفقيه أبو أحمد محمد بن أحمد بن شعيب الشيعي النيسابوري من شيوخ الحاكم، المتوفى سنة ٣٥٧، له كتاب في الزهد في نيف و أربعين جزءاً^٢ .

(١٧) و الحافظ العلامة عبدالحق بن عبد الرحمن الاشيلي، صاحب كتاب الاجكام، المتوفى سنة ٥٨١، قال الذهبي: له كتاب في الرقائق^٣ .

كتاب الزهد و الرقائق لابن المبارك

و من أجل ما صنف في هذا الباب كتاب عبد الله بن المبارك .

قال ابن تيمية: و الذين جمعوا الأحاديث في الزهد و الرقائق يذكرون ما روى في هذا الباب، و من أجل ما صنف في ذلك: كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك، و فيه أحاديث واهية و أجود ما صنف فيه: كتاب الزهد للامام أحمد. لكنه مكتوب على الأسماء، و زهد ابن المبارك على الأبواب^٤ .

(١) تذكرة الحفاظ (٢١٥/٣) .

(٢) الجواهر المضئية، و كشف الظنون و غيرها .

(٣) تذكرة الحفاظ (١٤٠/٤) .

(٤) كشف الظنون (٢٧٩/٢) و الرسالة المستطرفة .

ولما كان كتاب ابن المبارك من أجل ما صنف في ذلك ، وربما يكون اقدم أيضا حرصت على اقتناء نسخة منه ، وإعداده للنشر . ففضل صاحب السمو الملكي الشيخ علي بن عبد الله والد الحاكم بمدينة قطر ، باهداء نسخة مصورة مكبرة عن فيلم عنده ، أحسن الله جزاءه و أجزل مثوبته .

ولما حصلت على النسخة . أرسلتها إلى مجلس إحياء المعارف (باليكاؤن ، ناسك) ليستنسخها ، ويستعد لنشر هذا السفر الجليل . فأجاب المجلس إلى ذلك ، وكتب مديره الفاضل مولانا محمد عثمان إلى تليذ له متعلم بمصر ، فأرسل إلى المجلس ثلاث نسخ مصورة مكبرة عن أفلام في معهد المخطوطات و لما تم نسخ الكتاب عارضه مولانا محمد عثمان على تلك النسخ ، و قيد ما وجد من الاختلاف فيما بين النسخ على الهوامش .

ثم كلفني المجلس أن أقوم بتحقيق الكتاب و التعليق عليه ، و ما كنت لا تمكن من اختلاس الفرصة لذلك لانصراف همي بالكلية إلى تحقيق المصنف للإمام عبد الرزاق ابن همام الصنعاني ، منذ أعوام ، فاستعنت بصاحبي و تليذي السعيد الفاضل عبد الجبار المثوى استاذ التفسير و الأدب في جامعة مفتاح العلوم ، و ولدي الأعز المولوى رشيد أحمد المفتاحي أسعدهما الله في الدارين .

فضحيا بكثير من الوقت ، و احتملا كثيرا من العناء ، في الكشف عن الأحاديث في مظانها . و كتابة ما كنت أملئ عليهما ، فاستطعنا بفضل معوتتهما ان نبرز الكتاب كما ترى يقر النواظر ، و ينير البصائر .

وصف نسخ الكتاب

و ننشر هذا الكتاب كما قد دريت عما سبق عن ثلث نسخ أولاهها ، و هي المعبر عنها بالأصل و رمزها (ص) نسخة مصورة مكبرة عن فلم مأخوذ عن نسخة مكتبة

ولى الدين جار الله ، رقم : ٨٣٤ (باستانبول) وهى التى تفضلت باهدائه المكتبة العامة بحكومة قطر ، (أو بتعبير أدق : سمو حاكم قطر ، سابقا) ويرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل القرن السابع ، فإن عليها سماعا مورخا بسنة ستمائة . وقد تنقلت هذه النسخة من يد إلى يد حتى انتهت إلى ولى الدين جار الله ، فوقفها ، وهى مجزأة إلى أحد عشر جزءاً أولها : برواية أبى غالب أحمد بن الحسين (كذا ، والصواب : الحسن) بن أحمد بن البناء (المتوفى ٥٢٧ ، وله اثنتان وثمانون سنة) عن أبى محمد الجوهري المتوفى : ٤٥٤ .

و سائرهما : برواية أبى على الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الدؤلبي (المتوفى : ٤٨٤) عن أبى محمد الجوهري ، وقد سمعه عليه بقراءة الشيخ أبى محمد ظاهر النيسابورى . كما هو مصرح به فى أول كل جزء سوى الحادى عشر .

و النسخة مكتوبة بخط نسخي (إلا الصفحة الأولى . فانها بالخط الرقعى) جميل واضح : اعتنى ناسخها باثبات النقط ، و علامة الالهال فى الأكثر ، وهى مصونة عن يد الحدثان إلا مواضع يسيرة أصابها الرطوبة ، فافسدت بعض الكلمات او طمسها .

و قد قرئت هذه النسخة على الفقيه الزاهد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسى فى سنة ستمائة . و فى سنة إحدى و ستمائة ، بنابلس ، و قد كتب فى عدة مواضع منها سماعا بخطه ، و هو مترجم له فى شذرات الذهب ؛ قال سبط ابن الجوزى : كان يؤم بمسجد الحنابلة بنابلس و أقبل فى آخر عمره على الحديث اقبالا كلياً ؛ و كتب منه الكثير و حدث بنابلس و الشام ، توفى سنة ٦٢٤ ، و النسخة تقع فى ١٣٥ ورقة . و هذه النسخة ، نسخة الحسين بن الحسن المروزى ، يروىها عنه المشاركة .

ترجمة المروزى

وهو أبوه عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزى نزيل مكة ، من شيوخ

الترمذى، و ابن ماجه و أبى حاتم، و بقی بن مخلد، و یحیی بن صاعد، و جمع جم من كبار المحدثین و الحفاظ الثقات، ترجم له ابن حبان فی الثقات، و ابن أبی حاتم فی الجرح و التعديل، و الحافظ فی تهذيب التهذيب، قال ابن أبی حاتم: روى عن ابن المبارك، و یزید بن زریع، و فضیل بن عیاض، و هشیم، و عبد الرحمن بن مهدی (و زاد الحافظ ابن عیینة، و أبا معاوية، و ابن علیة، و الفضل بن موسى السینانی، و معتمر بن سلیمان و غیرهم) سمع منه أبی بمكة، و سئل عنه فقال: صدوق. قال الحافظ: و ذكره ابن حبان فی الثقات، و قال مسلمة: ثقة. مات سنة ۲۴۶هـ.

قلت: سمع عليه كتاب الزهد لابن المبارك، الحافظ أبو محمد بن صاعد فی سنة خمس و أربعین و مائتین، و هو الراوی لنسختنا هذه.

ترجمة ابن صاعد

هو الحافظ الامام الثقة أبو محمد یحیی بن محمد بن صاعد، ابن كاتب مولى أبی جعفر المنصور الهاشمی البغدادی، ولد سنة ثمان و عشرين و مائتین، و رحل فی طلب الحديث إلى البلاد، و كتب و حفظ، و سمع لویناً، و أحمد بن منیع، و بنداراً، و محمد بن المثني و البخاری، و أبا عمار الحسین بن حرث، و سوار بن عبد الله القاضی و خلقاً لا یحصون و أول ما كتب الحديث عن الحسن بن عیسی بن ماسرجس سنة تسع و ثلاثین و مائتین و روى عنه من الأكابر: عبد الله بن محمد أبو القاسم البغوی مع تقدمه، و محمد بن عمر الجعابی، و ابن المظفر، و الدارقطنی، و ابن حیویه، و أبو طاهر المخاص، و ابن شاهین، و خلق كثير، و كان ثقة ماموناً، من كبار حفاظ الحديث، و بمن عني به، و له تصانيف فی السنن تدل علی فقهه و فهمه، قال الدارقطنی: ثقة، ثبت، حافظ، و قال خالد بن عبدان:

لا يتقدمه أحد في الدراية، وقال أبو علي النيسابوري: لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد أحد في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ، وهو فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ.

قال الذهبي: لابن صاعد كلام متين في الرجال والعلل يدل على تبحره، مات سنة: ٣١٨، وله تسعون سنة^١.

قلت: سمع عليه الجزئين الأولين من هذا الكتاب، أبو عمر محمد بن العباس الخزاز المعروف بابن حيويه، وأبو بكر إسماعيل بن العباس في سنة ٣١٥ وسمع سائر أبو عمر في سنة: ٣٠٩، وكلاهما يروى ما سمع منه، فأما

ابن حيويه

فهو المحدث الحجة أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز، المعروف بابن حيويه^٢.

ولد في ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وسمع الباغندي والبغرى والمدائني، وابن المجدر، وابن صاعد، وخلقاً كثيراً، وانتقى عليه الدارقطني، وكان ثقة، ديناً، كثير السماع، كثير الكتابة للحديث، كتب الكتب الكبار بيده، كالطبقات والمغازي وغير ذلك، وكان ذا يقظة ومروءة.

روى عنه البرقاني والخلال، والثنوخى، والجوهري وغيرهم، وقال الخطيب: كان ثقة، سمع الكثير، كتب طول عمره، وروى المصنفات الكبار، سمعت العتيق:

(١) المنتظم لابن الجوزي (٦/) و تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٠٥/٢).

(٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المضمومة المثناة من تحتها، وببداها واو ساكنة، وفي آخرها ياء أخرى، كما في اللباب وأصله.

ذكره فأثنى عليه ثناء حسنا، وذكره ذكرا جليلا، وبالع في ذلك. وقال: كان ثقة صالحا؛ دينيا، ذا مروءة، قال: وقال البرقاني: ثقة، ثبت، حجة. و قال ابن ماكولا في الاكمال: كان ثقة مامونا، حدثنا عنه جماعة من شيوخنا مات سنة: ٣٨٢، وله سبع وثمانون سنة^١.

ترجمة أبي بكر الوراق

و أما أبو بكر الوراق فهو محمد بن إسماعيل بن محمد بن العباس المستملي البغدادي، ولد ببغداد سنة: ٢٩٣، وسمع من أبيه^٢ و حامد البلخي^٣ و الباغندي^٤ و البغوي^٥ و من بعدهم.

روى عنه الدارقطني، و الخلال، و الجوهري^٦ و البرقاني، و خلق كثير سئل عنه البرقاني، فقال: ثقة ثقة، و قال ابن الفوارس: كان متيقظا حسن المعرفة، و كان فيه بعض التساهل^٧ كانت كتبه ضاعت، فاستحدث أصولا، و قال الأزهرى: كان حافظا و قال العتيقي: كان كتبه ضاعت، و كان يفهم الحديث قديما، و كان أمره مستقيما، و قال الذهبي: محدث فاضل مكثر، لكنه يحدث من غير أصول، ذهب أصوله، و هذا التساهل قد عم^٨ مات سنة: ٣٧٨،^٩.

و يروى هذا الكتاب عنهما (الخزاز و الوراق) أبو محمد الجوهري.

ترجمة أبي محمد الجوهري

و هو الشيخ الثقة الأمين أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن

(١) تاريخ بغداد () و الاكمال (٢٩٢/٢)، و المنتظم (١٧٠/٧)، و اللباب (٢٣٣/١) و لسان الميزان (٢١٥/٥) و شذرات الذهب (١٠٤/٣).

(٢) المنتظم (١٤٣/٧) لسان الميزان (٨٠/٥) شذرات الذهب (٩٢/٣).

عبد الله الجوهرى المقتضى^١، أصله من شيراز، و ولد ببغداد فى سنة : ٤٦٣ -

سمع أبا عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز، و أبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى، و أبا عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى، و طبقتهم " سمع منه جماعة من القدماء " مثل أبى بكر الخطيب البغدادى، و أبى سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشبرى، و القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى، و خلق كثير، قال السمعانى روى لى عنه الكثير أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى، قال : و ذكره النحشبى الحافظ فى معجم شيوخه و قال : شيخ، ثقة كثير الحديث، صحيح الأصول، كم من كتاب كان عنده به نسختان، و ثبت فى كلها سماعه، قال السمعانى : ثقة، شيخ ثقة، صالح، مكثّر، أمين، و فى الشذرات : انتهى إليه علو الرواية فى الدنيا، و أملى مجالس كثيرة و كان صاحب حديث، قال ابن الجوزى : و هو آخر من حدث عن القطيعى، و ابن عباس الوراق، و ابن شاذان، و آخرين سمّاهم ابن الجوزى، قال : و كان ثقة أمينا .

توفى سنة أربع و خمسين و أربعمائة (٤٥٤) و عاش نيفا و تسعين سنة^٢ .

و يروى عنه الجزء الأول من هذا الكتاب أبو غالب ابن البناء .

ترجمة أبى غالب أحمد بن البناء

و هو الشيخ المسند أبو غالب أحمد بن على بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادى الجنبلى، ولد سنة : ٤٤٥، و سمع أبا محمد الجوهرى و أبا الحسين بن حسنون،

(١) بضم الميم و فتح القاف و التون المشددة، و فى آخرهما عين مهملة و إنما قيل له ذلك لأنه - أو أبوه - أول من تقنع تحت العمامة كما يفعله العدد اليوم، كما فى اللباب، و فى الشذرات : لأنه كان يظلمس و يلفها تحت حنكته .

(٢) راجع الخطيب (٣٩٢/٧) و الأنساب للسمعانى (٤٢١/٣)، و المنتظم لابن الجوزى (٢٢٧/٨) و اللباب (١٧١/٣) و الشذرات (٢٩٢/٣) .

و أبا يعلى القاضى المتوفى سنة : ٤٥٨ ، و أبا الحسين بن المهتدى ، و أبا الغنائم بن ميمون و طائفة . و له مشيخة مروية .

قال ابن الجوزى : سمعت منه الحديث " و كان ثقة ، و وصفه الذهبي " ، و ابن العماد بمسند العراق .

توفى سنة سبع و عشرين و خمسمائة . و له اثنتان و ثمانون سنة^١ .
 و جده أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء أيضا ، ممن سمع الحديث من القاضى أبى يعلى ، و هو معدود فى أصحابه^٢ .
 قلت : و يروى سائر أجزاء الكتاب عن الجوهري ، أبو على الدلفى .

ترجمة أبى على الدلفى

هو الشيخ الجليل العالم الزاهد أبو على الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الدلفى^٣ المقدسى ، سكن بغداد ، و كان فقيها . فاضلا ، ورعا . تفقه على الامام أبى نصر الدباغ . و اشتغل بالعبادة ، سمع أبا محمد الجوهري و غيره . سمع منه أبو محمد بن السمرقندى و غيره .
 توفى سنة أربع و ثمانين و أربعمائة^٤ . ببغداد .

و ذكره السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى ، و حكى عن أبى على بن سكرة انه قال : لم ألق ببغداد أصلاح منه و لا أزهد^٥ .

(١) تذكرة الحفاظ (٨٠/٤) .

(٢) المنتظم (٣١/١٠) و تذكرة الحفاظ (٨٠/٤) و شذرات الذهب (٧٩/٤) .

(٣) طبقات الحنابلة : لابن أبى يعلى (٢٤٣/٢) .

(٤) بضم الدال المهملة و فتح اللام ، و فى آخرها فاء ، نسبة إلى دلف ، و هو اسم الجد المنتسب إليه إن شاء الله ، كذا فى اللباب .

(٥) اللباب (٤٣٣/١) .

(٦) ١٦٠/٣ - .

قلت : سمع الدلني هذا الكتاب على الجوهري بقراءة الشيخ أبي محمد ظاهر النيسابوري كما صرح به في أول كل جزء (سوى الأول و العاشر) و « ظاهر » هذا باعجام الظاء في جميع المواضع ، و هو الصواب كما في المشتبه للذهبي ، لا ما في تذكرة الحفاظ المطبوعة من إهمال أول حروفه .

و هو ظاهر النيسابوري الحافظ أبو محمد ، قال الذهبي : و يقال : اسمه عبد الصمد ابن أحمد السليطي . ولد بالري و نشأ بها ، و قدم بغداد ، و سمع من أبي علي بن المذهب . . . و انتقى على الجوهري ، قال شيرويه : ما رأيت في من رأيت أكثر كتباً منه و سماعاً و قال يحيى بن مندة : هو أحد الحفاظ صحيح النقل يفهم الحديث و يحفظه ، قال السمعاني توفي ظاهر بهمدان سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة (انتهى مختصراً)^١ .

و قرأ هذا الكتاب في هذه النسخة سلامة بن الحسين بن سعدان المعروف بابن الدجاج الحرائي على أبي علي الدلني ، في مسجده بقطيعة الربيع في سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة .

و سلامة : هو الذي كانت هذه النسخة في ملكه ، كما صرح به سلامة في الورقات المزيدة قبل ابتداء كل جزء (سوى الأول و الحادي عشر) من أنه « سماع لصاحبه سلامة ابن الحسين » و يغلب على ظني أن النسخة بخط يده ، و في هذا دلالة على أنها كتبت في القرن الخامس أو قبله .

(و الثانية) نسخة المكتبة العامة لبلدية الاسكندرية ، عندنا منها صورة مكبرة عن فيلم لها بمعهد المخطوطات تقع في ١٥٣ ورقة بمقاس ٢٦ × ١٨ سم كما في فهرس المعهد و في اثائها خروم عديدة . كتبت في سنة ١٤٦٦ هـ بخط مغربي ، و هذه نسخة نعيم بن حماد

(١) تذكرة الحفاظ (٢١/٤) .

عن المصنف برواية المغاربة " كما ان سابقاتها نسخة الحسين بن الحسن المروزي عن المصنف برواية المشاركة، وتختلف الثانية عن الأولى تبويبا وترتيا، وزيادة ونقصا، فعدد الأبواب في الأولى خمسون، وعدد أبواب القدر الموجود من الثانية مائة وسبعة وسبعون، والأبواب المشتركة بينهما تختلف تراجمها في الثانية عن تراجمها في الأولى، وقلبا يتفق تعبير أحدهما مع الأخرى في تلك الأبواب، فالباب الأول مثلا عنوانه في نسخة المروزي «باب التحضيض على طاعة الله عز وجل»، وعنوانه في نسخة حماد «باب الترغيب في المبادرة بالعمل». وعنوان الباب الثاني في الأولى «باب ما جاء من طلب العلم لعرض من الدنيا» وعنوانه في الثانية «باب فيمن لا يعمل بعلمه» وهلم جرا.

وفي كل واحدة منها أحاديث وآثار ليست في الأخرى، وجلها من زيادات المروزي أو ابن صاعد في الأولى، ومن زيادات نعيم بن حماد في الثانية، وقد نقلت في التعليق زيادات نعيم في مواضعها، سواء كانت مما انفرد به نعيم عن ابن المبارك، أو رواها عن شيخ آخر، وأما الأبواب التي تفرد بها نعيم أو الأحاديث التي لم أنقلها في التعليق بسبب، فسألحقتها بآخر نسخة المروزي من طبعتنا هذه.

ومن مزايا هذه النسخة أنها نسخت عن نسخة نسخت عن أصل الامام الحافظ أبي عمر بن عبد البر، ثم عورضت بأصل الحافظ أبي عمر، كما صرح به في آخر النسخة. وهذه النسخة برواية نعيم بن حماد عن المصنف، ويرويها عن نعيم أبو إسماعيل الترمذي، وعنه قاسم بن أصبغ، وعنه أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، وأبو عثمان سعيد بن نصر وأبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد، وعنه أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النخعي، وإليك تراجمهم فيما يلي.

نعيم بن حماد

و هو الحافظ الشهير أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي الفرضي سكن مصر . روى عن أبي عصمة نوح بن أبي مریم - و كان كاتبه - و هشيم ، و حفص ابن غياث . و ابن عينة ، و الفضل بن موسى السيناني ، و ابن المبارك و خلق .

و روى عنه البخاري مقرونا بغيره ، و روى له الباقر من مصنفی الصحاح سوى النسائي بواسطة الحسن بن علي الحلواني ، و الدارمي ، و الذهلي ، و أبو حاتم الرازي . و أبو زرعة الدمشقي . و أبو إسماعيل الترمذي . و آخرون . قال الخطيب : يقال أنه أول من جمع المسند .

و قال الامام أحمد : كان نعيم كاتباً لأبي عصمة نوح بن أبي مریم (و يعرف بنوح الجامع لانه أخذ الفقه عن أبي حنيفة ، و ابن أبي ليلى ، و الحديث عن حجاج بن أرطاة و طبقته ، و المغازي عن ابن إسحاق ، و التفسير عن الكلبي و مقاتل ، و كان مع ذلك عالماً بأمور الدنيا ، فسمى الجامع) .

قال أحمد : و كان أبو عصمة شديد الرد على الجهمية و أهل الأهواء ، و منه تعلم نعيم بن حماد ، يعني الرد على الأهواء .

و نعيم مع جلالاته في العلم و الحفظ قالوا : انه كثير الخطاء ، و له أحاديث منكورة . قال الذهبي : هو مع إمامته منكر الحديث . و قال : هو من أوعية العلم ، و لا يحتاج به .

قلت : و لا يقدح هذا في صحة كتاب الزهد بروايته ، و لا يمنع من الثقة به ، و الاعتماد عليه ، فانه ليس مما تفرد به ، بل تابعه عليه الحسين المروزي : الثقة الصدوق .

إلا عددا قليلا من الأحاديث والآثار مما انفرد به نعيم عنه .
توفي نعيم سنة ثمان وعشرين ومائتين ، - و قيل تسع ' .

أبو إسماعيل الترمذى

هو الحافظ الكبير الثقة محمد بن إسماعيل بن يوسف السلى أبو إسماعيل الترمذى
نزيل بغداد ، روى عن أبي نعيم ، وقيصة والحيدى ، والقعنبي ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى
و أبى صالح كاتب الليث ، وطبقتهم .

قال الذهبي : سمع منهم فأكثرُوا ، وجود ، وصنف .

روى عنه الترمذى فى جامعه ، والنسائى فى سننه ، و روى عنه أيضا الفريانى ،
وقاسم بن أصبغ ، ويحيى بن صاعد ، و جمع جم .

قال النسائى : ثقة ، وقال الخلال : رجل معروف ، ثقة ، كثير العلم متفقه ،
وقال الخطيب : كان فيها متقنا مشهورا بمذهب السنة ، وقال الدارقطنى : ثقة صدوق .
مات سنة ثمانين ومائتين ' .

قاسم بن اصبغ

هو الامام الحافظ محدث الأندلس أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف
الأموى مولاهم القرطبي . سمع بقى بن مخلد ، ومحمد بن وضاح ، رحل سنة أربع وسبعين
ومائتين . فسمع ببغداد ابن أبى الدنيا ، وأبا إسماعيل الترمذى . وإسماعيل القاضي ، وأكثر
عنه . وابن أبى خيثمة ، و كتب عنه التاريخ .

صنف شيئا على منوال سنن أبى داود ، وصنف مسند مالك ، و كتاب بر الوالدين

(١) تذكرة الحفاظ (٦/٢) . و تهذيب التهذيب (٤٥٨/١) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١٦٣/٢) . و تهذيب التهذيب (٦٢/٩) .

وكتاب الصحيح على هيئة صحيح مسلم، وله مصنف في الأنساب، وله كتاب المتقى في الآثار وغير ذلك.

وذكروا أنه كان بصيرا بالحديث ورجاله، رأسا في العربية، فقيها مشاورا في الأحكام، روى عنه حفيده قاسم بن محمد وعبد الله بن محمد الباجي، وأبو عثمان سعيد ابن نصر، وعبد الوارث بن سليمان، وعبد الله بن نصر، وأحمد بن مفرج، وخلق كثير. قال الذهبي: وانهى إليه بتلك الديار علو الاسناد، والحفظ، والجلالة، أنهى عليه غير واحد.

وفي شذرات الذهب: هو ثقة، إتهى إليه التقدم في الحديث معرفة، وحفظا وعلو اسناد، مات بقرطبة سنة أربعين وثلاثمائة. و يروى عنه هذا الديوان ثلاثة من أهل العلم. أولهم:

أحمد بن قاسم

وهو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي، ولد بتاهرت وأتى مع أبيه صغيرا إلى الأندلس، سمع من ابن أبي ذؤيم، وقاسم بن أصبغ، وهب بن مسرة، ومحمد ابن معاوية القرشي، وأبي بكر الدينوري، وكان ثقة فاضلا لقيه أبو عمر بن عبد البر، وسمع منه كثيرا.

قال أبو الوليد بن الفرضي: قرأت عليه كثيرا من روايته عن قاسم وغيره وسألته عن سنة ومولده، فقال لي: ولدت سنة: ٣٠٩، قال أبو الوليد: وتوفي رحمه الله بقرطبة ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة: ٣٩٦.

(١) تذكرة الحفاظ (٦٧/٢)، والشذرات (٢٥٧/٢).

ذكره الحميدى فى الجذوة (ص ١٣٢) و الضى فى البغية (ص : ١٨٨)
و ابن بشكوال فى الصلة (٨٦/١) قال : و ذكره الخولانى و قال : كان شيخا صالحا زاهدا
فى الدنيا ، منقبضا عن الناس ، مائلا إلى الخول .
و ثانيهم :

سعيد بن نصر

يكنى أبا عثمان ، محدث فاضل اديب ، سمع أبا محمد قاسم بن أصبغ ، و أحمد بن
مطرف صاحب الصلاة ، و وهب بن مسرة ، و أحمد بن دحيم ، و أبا بكر محمد بن معاوية
القرشى المعروف بابن الأحمر ، روى عنه أبو عمران الفاسى موسى بن عيسى ، فقيه القيروان
و أبو بكر محمد بن عيسى البلوى ، المعروف بغندر ، و الحافظ أبو عمر بن عبد البر ، فذكره
و أثنى عليه . و قال : سعيد بن نصر يعرف بابن أبى الفتح ، كان أبوه من كبار موالى
عبد الرحمن الناصر ، و المقدمين عنده ، و نشأ أبو عثمان فطلب الأدب و برع فيه ، ثم
لازم شيوخ قرطبة : قاسم بن أصبغ و ابن أبى دليم و وهب بن مسرة ، و أحمد بن دحيم
و كتب فأحسن التقييد و الضبط ، و كان من أهل الدين و الورع و الفضل ، معربا فصيحاً .
ذكره الحميدى فى الجذوة (ص : ٢١٨) و الضى فى البغية (ص : ٣٠١) .
و ثالثهم :

أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد

يكنى أبا عمر ، و يعرف بابن الجسور ، الأموى مولى لهم ، محدث مكثّر ، سمع
أبا على الحسن بن سلمة بن سلون صاحب النسائى ، و أبا بكر أحمد بن الفضل بن العباس
الدينورى ، حدث عنه بكتاب التاريخ المعروف بذيلى المذيل لأبى جعفر محمد بن جرير

الطبرى، وسمع من الأندلسيين: وهب بن مسرة، و محمد بن معاوية القرشى، و قاسم بن اصبح، و ابن أبى دليم و طبقتهم .

و سمع منه جماعة، منهم: أبو عمر بن عبد البر النمرى، و أبو محمد على بن أحمد (ابن حزم) .

مات فى منزله ببلاد مغيث بقرطبة، أول ليلة الخميس لأربع بقين من ذى القعدة سنة إحدى و أربع مائة .

ذكره الحميدى فى الجذوة (ص: ١٠٠) و الضبى فى البغية (ص: ١٤٣) و قال: مولده سنة: ٣٢٠، أو ١٩ .

و ذكره ابن بشكوال فى الصلة فقال: حدث عنه أبو عمر، و الصاحبان " و أبو عبد الله الخولانى و قال: كان من أهل العلم، و متقدما فى الفهم، يعقد الوثائق لمن قصده، و فى المحافل لمن أنذره، حافظا للحديث و رأى، عارفا بأسماء الرجال قديم الطلب (٢٩/١) .

قلت: و روى عن هؤلاء الثلاثة هذا الديوان الحافظ العلامة الامام:

أبو عمر بن عبد البر

و هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى " فقيه " حافظ . مكث، عالم بالقراآت " و بالخلاف فى الفقه " و بعلوم الحديث و الرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ على أنه لم يخرج عن الأندلس . لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة و غيرها، و من الغرباء القادمين إليها، و ألف بما جمع توألف نافعة سارت عنه، و كان يميل فى الفقه إلى أقوال الشافعى .

مولده في رجب سنة : ٣٦٢ ، وسمع بنفسه قبل الأربع مائة ، من جماعة من أصحاب قاسم بن اصبح وغيره .

ومن شيوخه : أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ ، و عبد الوارث بن سفيان ، و سعيد بن نصر ، و أبو عمر أحمد بن محمد بن الجصور ، و أحمد بن عبد الله الباجي ، و أبو الوليد بن الفرضي ، و أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي و جماعات .
و من مجموعاته : كتاب التمهيد ، سبعون جزءا .

قال ابن حزم : هو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله ، فكيف أحسن منه .

و منها كتاب في الصحابة سماه الاستيعاب ، و كتاب التقصى ، كتاب الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة ، ستة عشر جزءا ، و كتاب بهجة المجالس و انس المجالس مجلدان .

قال الحميدي : لقيناه ، و كتب لنا بخطه في فهرسته مجموعاته و مسموعاته مجيزا ، و كاتبنا إلينا بجميع ذلك كله .

مات سنة ستين و أربعمائة بشاطبة .

ذكره الحميدي في الجذوة (ص : ٣٤٤) و الضبي في البغية (ص : ٤٧٤) و قال : روى عنه غير واحد من الأئمة ، منهم : طاهر بن مفوز ، و سفيان بن العاصي ، و ابن أبي تليد ، و جماعات .

و يروى عن أبي عمر بن عبد البر هذا الكتاب .

أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن سعد

و قد ذكره الضبي في بغية الملتبس فقال : عبد العزيز بن محمد بن سعد بن عبد العزيز

عرف بابن القدرة، أبو بكر فقيه، محدث^١ روى عن أبي عمر بن عبد البر وسمع منه في حياة أبي عمر، توفي سنة: ٤٨٣، وقيل: ٨٤، (ص: ٣٧٠) .

وذكره ابن بشكوال، فقال: إنه كان من أهل بلنسية^٢ وكان فقيها مشاورا ببلده حدث عنه شيخنا أبو بحر الأسدي، وأبو علي بن سكرة وغيرهما، وتوفي سنة أربع وثمانين وأربع مائة، (٣٥٣/١) .

قلت: مصداق قول الضبي^٣ «سمع منه في حياة أبي عمر» أنه سمع عليه جماعة من علماء المغاربة هذا الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة كما يشهد بذلك السماع الذي في آخر نسختنا، ونصه حسب ما استطعت من قراءته:

«قرأ جميع هذا الديوان على الفقيه أبي بكر عبدالعزيز بن محمد بن سعد رضى الله عنه، حسين بن عبد الرحمن بن خليفه وسمع بقراءته أبو الوليد هشام بن حيان الأنصارى وأبو عثمان سعد بن جعفر بن عثمان وأبو جعفر أحمد بن محمود وأبو القاسم خلف بن سلمة بن سلون (أو سليمان) وأبو الخير ابن حمزة الصائغ، وأبو محمد بن علي، وأبو الحسن عاصم بن الفقيه أبي بكر المذكور، ومحمد بن المبارك، وأحمد بن مفرج وعبد الرحمن بن محمد بن عهل ومحمد بن عاه، وأبو مروان عبد الملك بن عبد الله، وأبو عبد الله محمد بن سعيد وعبد الرحمن بن سعيد وأبو مروان بن فرحون وأبو الحجاج يوسف بن سعيد، وأبو عبد الله محمد بن خلف بن وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن وأبو بكر محمد بن محمد، وأبو عمر أحمد بن سعيد؟ وأبو أيضا، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد (فيما أرى)، وأبو الحسن علي بن محمد بن خلف وجماعة وغيرهم نفعا الله

و إياهم ، و حدثنا به الفقيه أبو بكر المذكور عن الفقيه الامام أبو عمر عبد البر
رضي الله عنه ، و سماعنا عليه في مدينة بلنسية^١ سنة سبع و أربعين و أربعمائة .

(و الثالثة) نسخة المكتبة الظاهرية (بدمشق) عندنا منها صورة مكبرة أيضا عن
فيلم بمعهد المخطوطات تقع في ٧٠ ورقة ، كتبت في سنة ٦٠٦ بخط نسخي جميل جدا ،
و هي عبارة عن آخر ورقة من الجزء التاسع و ما بعده إلى أوائل الثالث عشر من أجزاء
نسخة الأصل ، و هذا القدر منها هو الذي احتفظت به لنا المكتبة الظاهرية .

و هي من رواية عمر بن طبرزد البغدادي عن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء
و أبو غالب قد تقدم ذكره ، و أما :

عمر بن طبرزد

فهو مسند العراق موفق الدين أبو حفص عمر بن محمد بن معمر الدارقزي المؤدب
ولد سنة ست عشرة و خمسمائة ، و سمع من ابن الحصين ، و أبي غالب بن البناء و طبقتهما
فأكثر ، و حفظ أصوله إلى وقت الحاجة ، و روى الكثير ، ثم قدم دمشق في آخر
أيامه فازدحموا عليه ، و قد أملى مجالس بجامع المنصور و عاش تسعين سنة و سبعة أشهر
و كان ظريفا كثير المزاح . توفي في تاسع رجب سنة سبع و ستمائة ببغداد ، - قاله ابن العماد
في شذرات الذهب (٢٦/٥) قلت : ابن طبرزد هذا من مشايخ اسنادنا إلى الترمذي .

و قد سمع على ابن طبرزد هذا الديوان جماعة ، قيدت أسماءهم في السماع الذي
في خاتمة كل جزء ، و هي أربعة اسمعة كلها بخط الكاتب البليغ إبراهيم بن أبي اليسر بن
عبد الله بن سليمان التنوخي ، المترجم له في المجلد الخامس من شذرات الذهب .

(١) هذه نسخة السماع على ما أدى إليه فهمي ، و كثير من كلماته مطموس كلها أو بعضها .

و اليك نص واحد من تلك الأربعة :

« سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الأجل الموفق الأمين أبي حفص عمر ابن محمد بن طبرزد العراقي بحق سماعه من أبي غالب بن البناء بإسناده » إسماعيل ابن هبة الله بن أبي الرضا بن باطيش ، وأخوه إبراهيم ، والحسين بن نصر ابن عمر بن الباز الموصل ، و عبد الله بن عمر بن سعدى البوازيجي ، و إسماعيل ابن إبراهيم بن الداجي ، و علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي منصور ، و عبد الوهاب بن عبد المنعم بن نصر الله بن الخلاوي ، و الموفق أحمد بن أبي القاسم بن أحمد الفيسي ، و الأمير محب الدين أبو الفداء إسماعيل بن نفيس ابن عبد الله العمادي ، و ابنه الأمير حسام الدين إبراهيم بقراءة كاتب الأسماء إبراهيم بن أبي اليسر بن عبد الله بن سليمان التنوخي و معه فيان سنجر و سنقر التركيان ، و ذلك في العشر الأوسط من ذي حجة سنة اثنين و ستمائة بالموصل . »

و كتب تحته عمر بن طبرزد بخطه :

« صحيح ذلك » و كتب عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي . »

و قد دل هذا السماع على هذه أن النسخة أحدث النسخ الثلاث . كما أن الثانية أقدمها .

و في فاتحة كل جزء من نسخة الظاهرية و قفية بخط واقفه : محفوظ بن معتوق أبو بكر بن عمر البزوري البغدادي ، مؤرخة بالثامن و العشرين من صفر سنة اثنين و تسعين و ستمائة .

و الواقف رحمه الله : ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب فقال : أبو بكر محفوظ

ابن معتوق البغدادي التاجر، روى عن ابن القسطل، ووقف كتبه على تربيته بسفح قاسيون وكان نيلا سريا، جمع تاريخا ذيل به على المنتظم، وتوفي في صفر (سنة أربع و تسعين و ستمائة) عن ثلاث و ستين سنة (٤٣٧/٥) قلت و محفوظ هذا من شيوخ الحافظ الذهبي الذين سمع منهم الحديث، و قد روى عنه حديثا في ترجمة الحميدي من تذكرة الحفاظ . فهذه ثلاث نسخ اعتمدها في نشر نص الكتاب، و عبرنا عن الأولى بالأصل و رمزنا له «ص»، و للثانية نسخة الاسكندرية «ك»، و للثالثة نسخة الظاهرية «ظ» .

ترجمة المصنف

هو الامام الحافظ العلامة، شيخ الاسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين عبدالله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم المروزي، التركي الأب، الخوارزمي الأم، التاجر، السفار، صاحب التصانيف النافعة، و الرحلات الشاشعة (بهذه النعوت و الأوصاف. ذكره الذهبي امام هذا الشأن، و نعته الحافظ القرشي في الجواهر المضيئة بالامام الرباني الزاهد) .

ميلاده و أصله

ولد هذا الامام الجليل في دولة هشام بن عبد الملك سنة ثمان عشرة و مائة، أو بعدها بعام، و قد أدرك كثيرا من التابعين، و ذلك العصر الزاهي على ما صرح به الذهبي عصر كان فيه الاسلام و أهله في عز تام، و علم غزير، و اعلام الجهاد منشورة و السنن مشهورة، و البدع مكبوبة، و القوالون بالحق كثير، و العباد متوافرون، و الناس في بلهنية من العيش بالأمن، و كثرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب، و جزيرة

(١) تذكرة الحفاظ (١/٢٥٢) .

الأندلس إلى قريب مملكة الخطا، و بعض الهند، و إلى الحبشة و كان في هذا الوقت من الصالحين مثل إبراهيم بن أدهم^١ و داؤد الطائي، و سفيان الثوري و من الفقهاء كأبي حنيفة، و مالك، و الأوزاعي^٢.

روى ابن الجوزي في المنتظم عن الحسن قال: ان أم ابن المبارك كانت تركية و كان الشبه لهم بينا فيه^٣ و كان ربما خلع قيصره فلا أرى على صدره و جسده كثير شعر^٤. و روى الخطيب عن ابن أبي رزمة قال: سمعت ابن المبارك يقول: نظر أبو حنيفة إلى أبي، فقال: أدت أمه إليك الأمانة، و كان أشبه الناس بعبد الله^٥.

طلبه للعلم و حفظه و منزلته فيه

قال أبو أسامة: ما رأيت أطلب للعلم من عبد الله بن المبارك.
قال عبدان: خرج عبد الله إلى العراق أول ما خرج سنة إحدى و أربعين.
قال أحمد: لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه، جمع أمرا عظيما. ما كان احد اقل سقطا منه^٦ كان رجلا صاحب حديث، حافظا و كان يحدث من كتاب.
قال ابن معين: كان كيسا مثبنا ثقة^٧، و كان عالما صحيح الحديث، و كانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفا أو واحدا و عشرين ألفا.
قال إبراهيم بن شماس: رأيت أفعه الناس، و أروع الناس، و أحفظ الناس، فأما أفعه الناس: فابن المبارك، و أما أروع الناس: فضيل بن عياض، و أما أحفظ الناس: فوكيع بن الجراح.

(١) تذكرة الحفاظ (١/٢٢٤).

(٢) المنتظم (٤/١٠٩).

(٣) تاريخ الخطيب (١٠/١٥٢).

(٤) تهذيب التهذيب (٥/٣٢٤ - ٣٨٥).

و ذكر ابن معين أصحاب سفيان الثوري فبدأ بابن المبارك ، قال : هم خمسة :
ابن المبارك ، و وكيع ، و يحيى ، و عبد الرحمن ، و أبو نعيم .

قال جعفر بن عثمان قلت ليحيى بن معين : إذا اختلف يحيى القطان و وكيع ؟
قال : القول قول يحيى ، قلت : إذا اختلف عبد الرحمن و يحيى ؟ قال : يحتاج من يفضل
بينهما . قلت : أبو نعيم و عبد الرحمن ؟ قال : يحتاج من يفضل بينهما ، قلت : الاشجعي ؟
قال : مات الاشجعي و مات حديثه ، قلت : ابن المبارك ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين .

و قيل لابن معين : من كان اثبت في معمر ، عبد الرزاق أو عبد الله بن المبارك ؟
و كان متكئا ، فاستوى جالسا ، و قال : كان ابن المبارك خيرا من عبد الرزاق و أهل قريته ،
ثم قال : تضم عبد الرزاق إلى عبد الله ؟

و قال إبراهيم الحربي : إذا اختلف أصحاب معمر ، فالقول قول ابن المبارك .
قال النضر بن مساور : قلت لابن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ! هل تحفظ الحديث ؟
قال : فتغير لونه ، و قال : ما تحفظت حديثا ، إنما آخذ الكتاب فانظر فيه ، فما اشتبهه
علق بقلبي .

و قال صحر صديق ابن المبارك : كنا غلبانا في الكتاب فررت أنا و ابن المبارك
و رجل يخطب ، فخطب خطبة طويلة ، فلما فرغ قال لي ابن المبارك قد حفظتها ، فسمعه
رجل من القوم ، فقال : هاتها ، فأعادها ابن المبارك و قد حفظها .

و قال نعيم بن حماد : سمعت ابن المبارك قال : قال لي أبي : لئن وجدت كتبك
لأحرقنها ، قال : و ما عليّ من ذلك ، و هو في صدري .

و قال عبد الرحمن بن مهدي : الأئمة أربعة : سفيان الثوري ، و مالك بن أنس ،
و حماد بن زيد ، و ابن المبارك .

و قال أيضا: كان ابن المبارك أعلم من سفیان الثوري .

و جاء رجل إلى الثوري ، فسأله عن مسألة ، فقال : من أين أنت ؟ قال : من أهل المشرق . قال : أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق ! قال : و من هو يا أبا عبدالله ؟ قال : عبدالله بن المبارك . قال : و هو أعلم أهل المشرق ؟ قال : نعم ، و أهل المغرب . و قال عبد الرحمن بن أبي جميل : كنا حول ابن المبارك بمكة ، فقلنا له يا عالم المشرق حدثنا ، و سفیان قريب منا ، فسمع ، قال : و يحكم عالم المشرق و المغرب و ما بينهما . و قال ابن عينة يوما بعد وفاة عبدالله : رحم الله عبدالله ، ما خلف بخراسان مثله ، فقالوا : لا يرضون ، قال : ما يقولون ؟ قالوا : يقولون : و لا بالعراق . فقال ابن عينة : ما اخلق ، ما اخلق ، ما اخلق ، ثلاثا .

و لما مات ابن المبارك ، قال امير المؤمنين هارون : مات سيد العلماء .

و قال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك :

إذا سار عبدالله من مرو ليلة فقد سار منها نورها و جماها
إذا ذكر الأحبار في كل بلدة فهم أنجم فيها و أنت هلالها

و قال علي بن المدني : انتهى العلم إلى رجلين . إلى عبدالله بن المبارك ، ثم من

بعده يحيى بن معين .

و قال أيضا : عبدالله بن المبارك هو أوسع علما من عبد الرحمن بن مهدي و يحيى

ابن آدم .

و قال القواريري : لم يكن ابن مهدي يقدم عليه و علي مالك في الحديث أحدا .

(١) تاريخ الخطيب (١٠/١٥٢ - ١٦٩) .

(٢) تهذيب التهذيب (٣/٣٨٥) .

تحريه في الاسناد و مذاكرته في العلم و توقيره

سئل ابن المبارك عن ناخذ؟ قال : من طلب العلم لله ، و كان في اسناده أشد
قد يلغى الرجل ثقة و هو يحدث عن غير ثقة ، و يلغى الرجل غير ثقة و هو يحدث عن
ثقة . و لكن ينبغي أن يكون ثقة عن ثقة .

و قال أبو إسحاق الطالقاني : سألت ابن المبارك عن الرجل يصلي عن أبيه . فقال :
من يرويه ؟ قلت : شهاب بن خراش ، قال : ثقة ، عن من ؟ قلت : عن الحجاج بن دينار .
قال : ثقة ، عن من ؟ قلت : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بين النبي صلى الله عليه
و سلم و بين الحجاج مفاوز تنقطع فيها اعناق الابل .

و قال نعيم بن حماد : ما رأيت ابن المبارك يقول قط : حدثنا ، كأنه يرى أخبرنا
أوسع . و كان لا يرد على أحد حرفا إذا قرأ .

قال علي بن الحسن بن شقيق : قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد
فذاكرني عند الباب بحديث . و ذاكرته . فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذن فأذن للفجر .
قال ابن أبي الحواري : جاء رجل من بني هاشم ليسمع من ابن المبارك ، فامتنع ،
فقال الهاشمي لغلامه : قم بنا . فلما أراد الركوب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه ، فقال :
يا أبا عبد الرحمن ! لا ترى أن تحدثني و تمسك بركابي ؟ قال : رأيت ان أذل لك بدني .
و لا أذل لك الحديث .

و روى أبو نعيم قصة له نحو هذه مع عبد الله بن أبي العباس الطرسوسي و كان
واليا بمرور . و روى عن ابن أخت ابن المبارك أنه قال : لم يمش خالي معه ، إنما قام ذلك
ليركب . و قام خالي الى قاعة الدار يبول .

و قال بشر بن الحارث : سأل رجل ابن المبارك عن حديث و هو يمشي ، فقال :
ليس هذا من توقيف العلم ، قال بشر : فاستحسنه جدا .

حبه للعلم و اجتهاده في نشره تحديثا و تصنيفا و طريقته في التعليم و الارشاد

قال ابن الضريس : قيل لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ! إلى متى تكتب
هذا الحديث ؟ فقال : لعل الكلمة التي انتفع بها ما كتبها بعد .

قال أبو أسامة : مررت بعبد الله بن المبارك بطرسوس ، و هو يحدث فقلت :
يا أبا عبد الرحمن ! انى لأنكر هذه الأنواب و التصنيف الذى وضعتوه ما هكذا أدركنا
المشيخة ، قال : فاضرب عن الحديث نحواً من عشرين يوماً . ثم مررت به و قد احتوشوه
و هو يحدث فسليت عليه ، فقال : يا أبا أسامة ! شهوة الحديث .

و كان يقول : من بخل بالعلم ابتلى بثلاث . إما يموت فيذهب علمه ، و إما ينسى ،
و إما يصحب (؟) فيذهب علمه .

و كان يقول : أول منفعة الحديث أن يفيد بعضهم بعضاً .
و مما يدل على حرصه للعلم أنه قال : حملت عن أربعة آلاف شيخ . فرويت عن
ألف منهم .

قال الذهبي : حتى أنه كتب عن هو أصغر منه .
و قال : حدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم ، فانه من صباح ما قتر
عن السفر .

(١) الخلية (١٦٥/٨ - ١٦٦/١٠) .

(٢) صفة الصفوة (١١٣/٤) .

و قال : انه دوّن العلم في الأبواب ، و الفقه ، و في الغزو ، و الزهد و الرقائق و غير ذلك ^١ .

و قال ابن سعد : طلب العلم ، و روى رواية كثيرة ، و صنف كتباً كثيرة في أبواب العلم ، و صنوفه . حملها عنه قوم و كتبها الناس عنهم و قدم العراق ، و الحجاز ، و الشام ، و مصر ، و اليمن ، و سمع علماً كثيراً ^٢ .

و قال ابن النديم : له كتاب السنن في الفقه ، و كتاب التفسير ، و كتاب التاريخ و كتاب الزهد ، و كتاب البر و الصلة .

قلت : و كان كبار العلماء من المحدثين و غيرهم يستفيدون من كتبه ، و كان هو يحثهم على أن يستفيدوا منه ، فقد روى أبو نعيم عن السندی بن أبي هارون انه كان يقول كنت أختلف مع ابن المبارك إلى المشايخ ، فرجما قلت له : يا أبا عبد الرحمن ! بمن نستفيد ؟ قال : من كتبنا ^٣ .

و قال يحيى بن آدم : كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك أيسر منه ^٤ .

و كان منه دأبه رحمه الله أنه كان لا يكتفي برواية الأحاديث ولقاء الدروس فقط ، بل كان ربما يوجه أصحابه و تلاميذه إلى ما فيه رشدهم ، و يدهم على ما فيه خيرهم فكان يقول : الحديث مع الاثنين : أو الثلاثة ، أو الأربعة ، فإذا عظمت الحلقة فأنصت أو انشز ^٥ .

(١) تذكرة الحفاظ (٢٥٣/١) .

(٢) ابن سعد (٣٧٢/٧) .

(٣) الحلية (١٦٥/٨) .

(٤) الخطيب (١٥٦/١٠) و التذكرة (٢٥٤/١) .

(٥) الحلية (١٦٥/١٠ - ١٦٩) .

قال أبو داؤد الطوسي : قلت لعبد الله بن المبارك : انا تقرأ بهذه الألحان فقال : إنما كره لكم منها . أنا أدركنا القراء وهم يؤتون تسمع قراءتهم و أتم تدعون اليوم كما يُدعى المغنون .

و كان يقول : ليكن الذى تعتمدون عليه هذا الأثر ، و خذوا عن رأى ما يفسر لكم الحديث .

و ربما أدب بعضهم بالهجران و ترك الكلام ، قال الحارث : أكلت عند صاحب بدعةٍ أكلةً ، فبلغ ذلك ابن المبارك ، فقال : لا كلمتُك ثلاثين يوماً .

و حكى المروزي راوى كتاب الزهد عنه أنه قال : كن محبا للخمول كراهية الشهرة و لا تظهر من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك : فان دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد ، لأنك تجرّ إلى نفسك الثناء و المدحة .

محاسن آدابه

(١) قال إسماعيل بن علي بن إسماعيل : بلغني عن ابن المبارك أنه حضر عند حماد ابن زيد (و هو من شيوخ ابن المبارك) مسلما عليه . فقال أصحاب الحديث لحماد بن زيد : يا أبا إسماعيل ! تسأل أبا عبد الرحمن أن يحدثنا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ! تجدتهم فانهم قد سألوني ، قال : سبحان الله يا أبا إسماعيل أحدث و أنت حاضر . قال فقال : اقسمت لتفعلن - أو نحوه - قال فقال ابن المبارك : خذوا ، حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد ، فما حدث بحرف الا عن حماد بن زيد .

(١) الحلية (١٠/١٦٥ - ١٦٩) .

(٢) صفة الصفوة (٤/١١٢) .

(٣) تاريخ الخطيب (١٠/) .

(٢) وقال يحيى بن يحيى الأندلسي: كنا في مجلس مالك فاستؤذن لابن المبارك، فأذن، فرأينا مالكا ترحح له في مجلسه، ثم أقعده بلسقه، ولم أره ترحح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مر بشيء فيسأله مالك ما عندكم في هذا؟ فكان عبد الله يحجبه بالخفاء، ثم قام فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا: هذا ابن المبارك فقيه خراسان.

(٣) وقال محمد بن حميد: عطس رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أيش يقول الرجل إذا عطس؟ قال يقول: الحمد لله، قال فقال له ابن المبارك: يرحمك الله قال: فعجبنا كلنا من حسن أدبه.

وقد كانت هذه الآداب عنده من الدين بمكان، وكان يعتقد بها بما لا بد منه لمن يمت إلى الاسلام بصلة، فقد ثبت أنه كان يقول: كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين^٢، وكان كأنه يتلهف فيقول: طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدبون، وأظنك إن تأملت في هذين الكلامين عرفت وجهة نظره في باب الأدب، وأدركت ما كانت منزلته عنده في الاسلام.

سيرته

حبه للخمول وإيثاره الخلوة | روى ابن الجوزي عن الحسن أنه قال كانت دار ابن المبارك بمرور كبيرة، صحن الدار نحو خمسين ذراعا في خمسين ذراعا، فسكنت لا تحب ان ترى في داره صاحب علم، أو صاحب عبادة، أو رجلا له مروءة وقدر بمرور، الا رأيته في داره يجتمعون في كل يوم خلقا يتذاكرون، حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه،

(٢) الخطيب (١٠٥/١٠).

(٤) الحلية (١٦٩/٨).

(١) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥).

(٣) صفة الصفوة (١٢٠/٤).

فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل في دار صغيرة، وكان يخرج إلى الصلوة ثم يرجع إلى منزله، لا يكاد يخرج منه، ولا يأتيه كثير احد، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن! ألا تستوحش هاهنا مع الذي كنت فيه بمرور؟ فقال: إنما فررت من مرو من الذي تراك تحبه، و احببت ما هاهنا للذي أراك تكره لي، فكنت بمرور لا يكون أمر الا أتوى فيه، ولا مسئلة إلا قالوا اسألوا ابن المبارك، و انا هاهنا في عافية من ذلك.

قال: و كنت مع ابن المبارك يوما فأتينا على سقاية و الناس يشربون منها. فدنا منها ليشرب و لم يعرفه الناس، فزحموه و دفعوه، فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا، يعني حيث لم نعرف و لم نؤقر^١.

و قال نعيم بن حماد: كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقليل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف استوحش و أنا مع النبي صلى الله عليه و سلم.

و عن شقيق بن إبراهيم قال: قيل لابن المبارك إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة و التابعين^٢ قلنا له: و من أين الصحابة و التابعون؟ قال: أذهب أنظر في على فأدرك آثارهم و أعمالهم^٣ ما أصنع معكم أتم تغتابون الناس فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، و فرّ من الناس كفرارك من أسد، و تمسك بدينك يسلم لك^٤.

تقواه و خشيته | قال الحسن: رأيت في منزل ابن المبارك حماما طائرة، فقال ابن المبارك: قد كنا نتنفع بفراخ هذه الحمام فليس نتنفع بها اليوم، قلت: و لم ذلك؟ قال: اختلطت بها حمام غيرها فتزاوجت بها فنحن نكره أن نتنفع بشيء من فراخها من أجل ذلك^٥. و قال علي بن الحسن بن شقيق: سمعت ابن المبارك يقول: لأن أردّ درهما من

(١) صفة الصفوة (١٠٩/٤ - ١١٠).

(٢) صفة الصفوة (١١١/٤).

شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف و مائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف .

و قال الحسن بن عرفة قال قال لى ابن المبارك : استعرت قلما بأرض الشام فذهب على أن أردّه إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معى . فرجعت يا أبا على إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه .

و عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرا ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى : بأى شىء فضل هذا الرجل علينا ، حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة . إن كان يصلى ' إنا لنصلى ' و إن كان يصوم انا لنصوم ' و إن كان يغزو فانا لنغزو ، و إن كان يحج ، انا لنحج .

قال : فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نعشى فى بيت إذ طفق السراج فقام بعضنا فأخذ السراج و خرج يستصبح فكث هنيهة ثم جاء بالسراج ، فنظرت إلى وجه ابن المبارك و لحيته قد ابتلت من الدموع . فقلت فى نفسى بهذه الحشية فضل هذا الرجل علينا ، و لعله حين فقد السراج فصار إلى ظلمة ذكر القيامة .

و عن نعيم بن حماد قال : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه بقرّة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شىء .

تواضعه | قال الحسن : بينا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك انتهى إلى حديث و فيه قال عبد الله : و به ناخذ ، فقال : من كتب هذا من قولى ؟ قلت : الكاتب الذى كتبه فلم يزل يحكمه بيده حتى درس ثم قال : و من انا حتى يكتب قولى .

(٢) صفة الصفوة (٤/١٢٠) .

(٤) أيضا (٤/١١٢) .

(١) صفة الصفوة (٤/١١٤) .

(٣) أيضا (٤/١٢١) .

(٥) أيضا (٤/١١٠) .

قال : و زوج النضر بن محمد ولده ، دعى ابن المبارك . فلما جاء قام ابن المبارك لخدم الناس ، فأبى النضر أن يدعه و حلف عليه حتى جلس^١ .

كرمه و مروءته | وكان رحمه الله يقول : إذا عرف الرجل قدر نفسه يصير نفسه أذل من الكلب ، قال على بن الحسن بن شقيق : كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه اخوانه من أهل مرو ، فيقولون : نصحبك يا أبا عبد الرحمن ! فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق و يقفل عليها ثم يكترى لهم و يخرجهم من مرو إلى بغداد . فلا يزال ينفق عليهم و يطعمهم أطيب الطعام و أطيب الحلواء . ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى و أكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم فاذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها ؟ فيقول : كذا ، ثم يخرجهم من المدينة فاذا وصلوا إلى مكة ، فقصوا حوائجهم قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا و كذا ، فيشتري لهم و يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو ، فاذا وصلوا إلى مرو ، جصص أبوابهم و دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة و كسائم فاذا أكلوا و شربوا دعا بالصندوق ففتحه و دفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبي : أخبرني خادمه انه عمل آخر سفرة سافر بها دعوة فقدم إلى الناس خمسة و عشرين خوانا فالودجا^٢ .

و قال محمد بن عيسى : كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس و كان ينزل الرقة في خان . فكان شاب يختلف إليه و يقوم بحوائجه و يسمع منه الحديث . قال : فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب ، و كان مستعجلا فخرج في النفير .

(١) صفة الصفوة (١١٠/٤) .

(٢) صفة الصفوة (١١٦/٤ - ١١٧) .

فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا : انه محبوس لدين ركه فقال عبدالله : وكم مبلغ دينه ؟ قالوا : عشرة ألف درهم ، فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال ، فدعا به ليلا و وزن له عشرة آلاف درهم ، و حلفه ان لا يخبر أحدا ما دام عبدالله حيا ، و قال : إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس ، و أدلج عبدالله ، و أخرج الفتى من الحبس ، و قيل له عبدالله بن المبارك كان هاهنا ، و كان يذكرك و قد خرج ، فخرج الفتى في أثره ، فلاحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة ، فقال : يا قى ! أين كنت لم أرك في الخان ؟ قال : نعم . يا أبا عبد الرحمن ! كنت محبوسا بدين ، قال : و كيف كان سبب خلاصك ؟ قال : جاء رجل و قضى ديني و لم أعلم به حتى أخرجت من الحبس فقال له عبدالله : يا قى أحمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك فلم يخبر ذلك الرجل احدا إلا بعد موت عبدالله .

و قال سلمة بن سليمان : جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك فسأله أن يقضى دينا عليه ، فكتب إلى وكيل له . فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدين الذى سألت فيه عبدالله أن يقضيه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . فكتب إلى عبدالله ان هذا الرجل سألك أن تقضى عنه سبعمائة درهم ، فكتبت له بسبعة آلاف ، و قد فئت الغلات فكتب إليه عبدالله إن كانت الغلات قد فئت فان العمر أيضا قد فئت ، فأجر له ما سبق به قلبي .

و قد رويت لنا هذه الحكاية أبسط من هذا .

و قال المسيب بن واضح قال : كنت عند عبدالله بن المبارك جالسا اذ كلوه فى رجل يقضى عنه سبعمائة درهم دينا ، فكتب إلى وكيله إذا جاءك كتابي هذا و قرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف ، فلما ورد الكتاب على الوكيل و قرأه

التفت إلى الزجل فقال : أى شيء قصّيتك ؟ فقال : كلبوه أن يقضى عني سبعمائة درهم دينا ، فقال : قد أصبت في الكتاب غلطا ولكن اقم موضعك حتى أجرى عليك من مالى ، و أبعث إلى صاحبي فأوامره فيك ، فكتب إلى عبد الله بن المبارك أنا أنى كتابك و قرأته و فهمت ما ذكرت فيه ، و سألت صاحب الكتاب فذكر أنه كلك في سبع مائة درهم ، و هاهنا سبعة آلاف ، فإن يكن منك غلطا فاكتب إلىّ حتى أعمل على حسب ذلك ، فكتب إليه : إذا أتاك كتابي هذا و قرأته و فهمت ما ذكرت فيه فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفا ، فكتب إليه إن كان على هذا الفاعل تفعل فما أسرع ما تتبع الضيعة . فكتب إليه عبد الله بن المبارك إن كنت و كيلى فأنفذ ما أمرك به و إن كنت أنا و كيلى ففعال إلى موضعي حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تأمرني به . و قال ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له ، فأجبت أن أفاجئه فرحة على فرحة .

و قال إسماعيل بن عياش : حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص و هو الدهر صائم .

و قال داود بن رشيد : كان ابن المبارك عند أبي الأحوص ، فجاء رسول فلان الهاشمي بعض الولاة ، فقال : يقرئك السلام ، و يقول : يا أبا الأحوص هذا شهر رمضان و قد وسعنا على عيالنا ، و هذه ألف درهم توسع بها عليهم في هذا الشهر ، قال : أبو الأحوص : فعل الله به و فعل و قال : قل له يدعها عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها ، قال : و انسل ابن المبارك إلى منزله فجاء بألف فقال : يا أبا الأحوص ! هذه

(١) صفة الصفوة (٤/ ١١٧ - ١١٨) .

(٢) أيضا (٤/ ١١٩) .

الآلف تنفقها فاني لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك و هذه من وجه أرجو أن تكون أطيب، فقبلها^١.

و قال ابن كثير: ان ابن المبارك خرج مرة إلى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم، فأمر بالقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه: تخلف هو ووراءهم فلما مرّ بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها، فأخذت ذلك الطائر الميت، ثم لفته^٢ ثم اسرعت به إلى الدار، فجاء فسالها عن أمرها وأخذها الميتة، فقالت: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء إلا هذا الازار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام، و كان أبونا له مال، فظلم وأخذ ماله وقتل، فأمر ابن المبارك برد الاحمال، و قال لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار، فقال: عدّ منها عشرين ديناراً، تكفينا، وأعطها الباقي، فهذا أفضل من حجنا في هذا العام، ثم رجع.

وحكى ابن كثير أن سفرته كانت تحمل على بعير وحدها وفيها من أنواع المأكول من اللحم، و الدجاج و الحلوى و غير ذلك، ثم يطعم الناس و هو الدهر صائم في الحر الشديد.

قال: وسأله مرة سائل فأعطاه درهما، فقال له بعض أصحابه: ان هؤلاء ياكلون الشواء و الفالودج، و قد كان يكفيه قطعة، فقال: و الله ما ظننت أنه ياكل إلا البقل و الخبز. فأما إذا كان يأكل الفالودج و الشواء، فانه لا يكفيه إلا درهم فأمر بعض غلمانه فقال: رده و ادفع إليه عشرة دراهم^٣.

(١) صفة الصفوة (١٢١/٤).

(٢) ابن كثير (١٧٨/١٠).

إنفاقه على العلماء و الفقراء و تكسبه لهم | قال على بن الحسن بن شقيق : بلغنا أنه قال للفضيل بن عياض : لو لا أنت و أصحابك ما اتجرت . قال : و كان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم .

و قال حبان بن موسى : عوتب ابن المبارك في ما يفرق من المال في البلدان و لا يفعل في أهل بلده كذلك . فقال : إني أعرف مكان قوم لهم فضل و صدق ، طلبوا الحديث و أحسنوا الطلب ، فاحتاجوا فان تركناهم ضاع علمهم ، و إن أعناهم شوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه و سلم ، و لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم .

و قال على بن الفضيل : سمعت أبي و هو يقول لابن المبارك : أنت تأمرنا بالزهد و التقلل ، و البلغة ، و نراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام ، كيف ذا ؟ فقال ابن المبارك : يا أبا على ! إنما أفعل ذا لأصون به وجهي ، و أكرم به عرضي ، و أستعين به على طاعة ربي ، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به ، فقال له الفضيل : يا ابن المبارك ! ما أحسن ذا ، إن تم ذا .

و روى الخطيب ان ابن المبارك خرج من بغداد يريد المصيصة ، فصجبه الصوفية فقال لهم : أتمم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم ، يا غلام هات الطست ، فألقى على الطست منديلا ، ثم قال : يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه ، قال : فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم و الرجل يلقي عشرين ، فأنفق عليهم إلى المصيصة ، فلما بلغ المصيصة ، قال : هذه بلاد فقير ، فنقسم ما بقي . فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا ، فيقول :

(١) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥) و صفة الصفوة (١١٧/٤) .

(٢) صفة الصفوة (١١٣/٤) و الخطيب (١٦٠/١٠) .

(٣) الخطيب (١٦ / ١٠) .

يا أبا عبد الرحمن ! إنما أعطيت عشرين درهما ، فيقول : و ما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته^١ .

وقال العيشي ثنا الحمادان ان ابن المبارك كان يتجر و يقول : لو لا خمسة ما اتجرت السفينان^٢ و فضيل ، و ابن السماك ، و ابن علية ، فيصلهم فقدم ستة ، فقليل له : قد ولي ابن علية القضاء فلم ياته ولم يصله ، فركب ابن علية إليه فلم يرفع به رأسا ، فأنصرف فلما كان من غد كتب إليه رقعة ، يقول : قد كنت منتظرا لبرك و جئتكم فلم تكلمني ، فما رأيته مني ؟ فقال ابن المبارك : يأبى هذا الرجل إلا أن تقشر له العصا ، ثم كتب إليه :

يا جاعل العلم له بازيا	يصطاد أموال المساكين
احتلت للدين و لذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما	كنت دواء للجائين
أين رواياتك فيما مضى	عن ابن عون و ابن سيرين
أين رواياتك في سردها	في ترك أبواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل	زل حمار العلم في الطين

فلما وقف على هذه الآيات قام من مجلس القضاء فوطئ بساط الرشيد و قال :
الله^٣ الله ، ارحم شيتي فاني لا أصبر على القضاء ، قال : لعل هذا المجنون اغراك ثم اعفاه فوجه إليه ابن المبارك بالبصرة ، و قيل : ان ابن المبارك إنما كتب إليه بهذه الآيات لما ولي صدقات البصرة و هو الصحيح^٤ .

جمعه لصنوف الفضائل | قال إسماعيل بن عياش : ما على وجه الأرض مثل عبد الله

(١) الخطيب (١٠٧/١٠) .

(٢) تهذيب التهذيب (٢٧٧/١ - ٢٧٨) .

ابن المبارك، ولا اعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير الا وقد جعلها الله في عبد الله بن المبارك^١.

وقال الحسن بن عيسى: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى^٢ ومحمد بن حسين وغيرهما، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير^٣ فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، والفصاحة، والزهد، والورع، والانصات، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والفروسية، والشجاعة، والشدة في بدنه، وترك الكلام في ما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه^٤.

قال ابن حبان في الثقات: كان فيه خصال لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه في الأرض كلها^٥.

فصاحته | قال ابن جريج: ما رأيت عراقيا أفصح منه^٦.

وقال العمري الزاهد فيه: فصيح اللسان إلا أن اللغة شرقية^٧.

شدة بأسه في مراكز الجهاد | قال عبدة بن سليمان: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم. فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه،

(١) صفة الصفوة (١١٩/٤) والخطيب (١٥٧/١٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٣٨٥/٥) وتذكرة الحفاظ (٢٥٤/١).

(٣) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥) والفوائد البهية (١٤٠).

(٤) تهذيب التهذيب (٣٨٦/٥).

(٥) الحلية (١٦٢/٨).

فاذا هو يلثم وجهه بكفه ، فأخذت بطرف كفه فددته فاذا هو عبد الله بن المبارك ، فقال :
و أنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا .

تقدمه على اقرانه و اطباق الناس على إمامته و ثناء الأئمة عليه

قال الأوزاعي لعبد الرحمن بن يزيد الجهضمي : رأيت ابن المبارك ؟ قال : لا ،
لو رأيت لقرت عينك .

و قال ابن أبي رزمة قال لى شعبة : عرفت ابن المبارك ؟ قال : نعم . قال : ما قدم
علينا من ناحيتكم مثله .

و قال إسماعيل بن عياش كما سبق : ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك .
و قال أبو أسامة : كان ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين
في الناس .

و قال محمد بن عبد الوهاب الفراء : ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة :
ابن المبارك ، و النضر بن شميل ، و يحيى بن يحيى .

و قال ابن مهدي : ما رأيت رجلا أعلم بالحديث من الثوري ، و لا أحسن عقلا
من مالك ، و لا أقشف من شعبة ، و لا أنصح لهذه الأمة عبد الله بن المبارك .

و قد تقدم أنه كان يقول : كان ابن المبارك أعلم من الثوري .
و قيل لابن مهدي مرة : أيهما أفضل عندك ، ابن المبارك أو سفيان الثوري ؟
فقال : ابن المبارك ، فقليل : ان الناس يخالفونك ، قال : ان الناس لم يحجروا .

و قدم ابن مهدي بغداد في بيع دار له " فاجتمع إليه أصحاب الحديث " فقالوا له :
جالست سفیان الثوري و سمعت منه " و سمعت من عبد الله فايهما أرجح ، فقال ما تقولون
لو أن سفیان جهد جهده على أن يكون يوما مثل عبد الله لم يقدر .
و قال سفیان نفسه : انى لأشتهى من عمرى كله أن أكون سنة واحدة مثل
عبد الله بن المبارك ، فما أقدر أن أكون و لا ثلاثة أيام .

و كان أبو إسحاق الفزاري يقول : ابن المبارك امام المسلمين أجمعين " قال المسيب
ابن واضح : و رأيت أبا إسحاق بين يدي ابن المبارك قاعدا يسأله .

[قلت : و هل تدري من أبو إسحاق هذا ؟ هو من كان الأوزاعي يقول فيه :
انه و الله خير منى ، و قال أبو داؤد الطيالسي ، ما على وجه الأرض أفضل منه .
و قال علي بن بكار : لقيت ابن عون فمن بعده فما رأيت فيهم أفقه من أبي إسحاق
الفزاري ، و كان الفضيل بن عياض ربما اشتاق إلى المصيصة و يقول ما بي فضل الرباط
بل لأرى أبا إسحاق '] .

و قال ابن عينة : نظرت في أمر الصحابة و أمر ابن المبارك فما رأيت لهم فضلا
إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه و سلم ، و غزوهم معه ^١ .

و نعى إليه ابن المبارك فقال : لقد كان فقيها ، عالما ، عابدا ، زاهدا ، شيخا ،
شجاعا ، شاعرا ^٢ .

و نعى إلى الفضيل بن عياض فقال : رحمه الله اما انه ما خلف بعده مثله ^٣ .

(١) تذكرة الحفاظ (٢٥١/١) .

(٢) صفة الصفوة (١١٣/٤) و الخطيب (١٦٣/١٠) .

(٣) التهذيب (٣٨٥/٥) .

(٤) صفة الصفوة (١١١/٤) .

وقال شعيب بن حرب: ما لقي ابن المبارك رجلا إلا وابن المبارك أفضل منه^١.
وقال الحاكم: هو إمام عصره في الآفاق، وأولاهم بذلك علما، وزهدا،
وشجاعة، وسخاء^٢.

وقال النسائي: لا نعلم في عصر ابن المبارك أجلا من ابن المبارك، ولا أعلى
منه، ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه^٣.

وقال الأسود بن سالم: إذا رأيت الرجل يغمز ابن المبارك فاتهمه على الاسلام.
وقال الخليلي في الارشاد: ابن المبارك الامام المتفق عليه، له من الكرامات
ما لا يحصى.

وقال أبو عمر بن عبد البر: أجمع العلماء على قبوله، وجلالته، وإمامته، وعدله^٤.
وقال: لا أعلم أحدا من الفقهاء سلم أن يقال فيه شيء إلا عبد الله بن المبارك^٥.
وقال اشعث بن شعبة المصيصي: قدم هارون الرشيد الرقة، فأنجفل الناس خلف
عبد الله بن المبارك، و تقطعت النعال، و ارتفعت الغبرة، وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين
من برج من قصر الخشب. فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل
خراسان. قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقال: هذا والله الملك، لا ملك
هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان^٦.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: والله اني لأحبه وأرجو الخير بحبه لما منحه الله
من التقوى، والعبادة، والاخلاص، والجهاد، وسعة العلم، والاتقان، والمواساة،
والفتوة، والصفات الحميدة^٧.

- | | | |
|------------------------|----------------------------|------------------|
| (١) التهذيب (٣٨٤/٥) | (٢) أيضا (٣٨٦/٥) | (٣) أيضا (٣٨٧/٥) |
| (٤) ابن كثير (١٧٩/١٠) | (٥) الجواهر المضية (٢٨٢/١) | |
| (٦) صفة الصفوة (١١٣/٤) | (٧) تذكرة الحفاظ (٢٥٤/١) | |

غرر كلماته

قيل لابن المبارك : ما التواضع ؟ قال : التكبر على الأغنياء .

و عن عياش بن عبد الله قال : قال عبد الله بن المبارك : لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحداً لم يكن من المتقين ، ولو تورع عن مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد ، لم يكن ورعاً ، ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين ، أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال : (إن ابني من أهلي) فقال الله تعالى : (إن أعظك أن تكون من الجاهلين) .

و كان يقول : لا يقع موقع الكسب على العيال شيء ، ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل .

و عن عبيد الله بن عمر السرخسي قال : قال لي ابن المبارك : ما أعياني شيء كما أعياني أني لا أجد أخاً في الله .

و عن فضيل بن عياض قال : سئل ابن المبارك من الناس ؟ قال : العلماء قيل : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد ، قيل فمن السفلة ؟ قال : الذي يأكل بدينه .

و قال رجل لابن المبارك : هل بقي من ينصح ؟ فقال : هل تعرف من يقبل ؟ و قال : كاد الأدب يكون ثلثي الدين .

و قال طلبنا العلم للدنيا ، فدلنا على ترك الدنيا .

و قال : إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً و إن أنفسهم لا تكاد تواتينها إلا على كره ينبغي لنا أن نكرهها .

و قام رجل إلى ابن المبارك فقال : يا أبا عبد الرحمن ! في أي شيء اجعل فضل

(١) راجع لهذا كله صفة الصفوة (١١٤/٤) إلى (١٢١) .

يومي ، في تعلم القرآن ، أو في طلب العلم ؟ فقال : هل تقرأ من القرآن ما تقيم به صلاتك ؟ قال : نعم ، قال : فاجعله في طلب العلم الذي تعرف به القرآن .

و سئل عبدالله بن المبارك : ما ينبغي للعالم أن يتكرم عنه ؟ قال : ينبغي أن يتكرم عما حرم الله تعالى عليه ، ويرفع نفسه عن الدنيا ، فلا تكون منه على بال .
وقال : زيادة آخرتك لا تكون إلا بنقصان دنياكم ، وزيادة دنياكم لا تكون إلا بنقصان آخرتك .

وقال : حب الدنيا في القلب ، الذنوب احتوشته ، فتى يصل الخير إليه .
وقال : أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يطعموا أطيب ما فيها ، قيل له : ما أطيب ما فيها ؟ قال : المعرفة بالله عز وجل .

وقال إسماعيل الطوسي : قال ابن المبارك : يكون مجلسك مع المساكين ، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة .

وقال : قد جمعت (علم) العلماء فليس فيما جمعت أحب إليّ من علم الفضيل .
وكان إذا ذكر أصحابه فخمهم . يقول : وأين مثل فلان ، ثم يقول : الرفيع من رفعه الله بطاعته ، والوضيع من وضعه الله .

وقال أبو أمية الأسود : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : أحب الصالحين ولست منهم ، وأبغض الطالحين وأنا شر منهم ، ثم أنشأ عبدالله يقول :

الصمت ازين بالفتى	من منطلق في غير حينه
والصدق اجمل بالفتى	في القول عندى من يمينه
وعلى الفتى بوقاره	سمة تلوح على جبينه

فمن الذى يخفى عليك اذا نظرت إلى قرينه
رب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه فابتاع دنياه بدينه

و سأله رجل عن الرباط ، فقال : رباط بنفسك على الحق حتى لقيها (؟) على الحق ، فذلك أفضل الرباط .

و كان كثيرا ما يتمثل

وإذا صحبت فاصحب صاحباً ذا حياء و عفاف و كرم
قوله للشئ : لا ، إن قلت : لا وإذا قلت : نعم ، قال : نعم

شذرات

(١) قال سويد بن سعيد : رأيت عبدالله بن المبارك بمكة ، أتى زمزم فاستسقى منها ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ماء زمزم لما شرب له . وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه .^٣

(٢) قطن بن سعيد قال : ما أفطر ابن المبارك و لا رثى صائماً قط .

(٣) أبو وهب قال : مر عبدالله بن المبارك برجل أعشى فقال : أسألك أن تدعو الله أن يرد بصرى ، قال : فدعا الله " فرد عليه بصره و أنا أنظر " .

(١) الحلية (٨/) . (٢) الجواهر المضية (٢٨١/١) .

(٣) صفة الصفوة (١١٢/٤) والخطيب (١٦٦/١٠) .

(٤) صفة الصفوة (١١٤/٤) والحلية (١٦٧/٨) .

(٥) صفة الصفوة (١٢٠/٤) .

(٤) عبيد بن جناد قال : سمعت العمرى يقول : ما رأيت فى دهرنا هذا أحدا يصلح لهذا الأمر إلا رجلا أتانى إلى منزلى ، فأقام عندى ثلاثا يسألنى عن غير ما يسألنى عنه أهل هذا الدهر ، فصيح اللسان ، ألا إن اللغة شرقية ، يكنى أبا عبد الرحمن ، معه غلام يقال له سفير ، فقلنا له : هذا عبد الله بن المبارك فقال : هكذا ينبغي ان كان معى أحد يصلح لهذا الأمر فذاك ، قال عبيد : يعنى الاقتداء بالعلم^١ .

(٥) قال محمد بن المعتمر بن سليمان : قلت لأبى : يا أبت من فقيه العرب ؟ قال : سفيان الثورى ، فلما مات سفيان الثورى قلت لأبى : من فقيه العرب ؟ قال : عبد الله بن المبارك^٢ .
و قال المعتمر : ما رأيت مثل ابن المبارك تصيب عنده الشئ الذى لا تصيبه عند أحد^٣ .

(٦) قال الخليل أبو محمد : كان ابن المبارك إذا خرج إلى مكة يقول :

بغض الحياة و خوف الله أخرجنى و يبع نفسى بما ليست له ثمننا

انى وزنت الذى يبقى ليعـدله ما ليس يبقى فلا و الله ما اتزننا^٤

(٧) قال الأسود بن سالم : كان ابن المبارك إماما يقتدى به ، كان من أثبت الناس فى السنة ، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشئ فاتهمه على الاسلام^٥ .

(٨) قال الطحاوى : حدثنا أبو حامد أحمد بن على النيسابورى سمعت على بن الحسن الرازى حدثنا أبو سليمان سمعت ابن المبارك يقول : سألت أبا حنيفة رضى الله عنه عن الرجل يبعث بركة ماله من بلد إلى بلد آخر ، فقال : لا بأس بأن يبعثها من بلد إلى بلد آخر لذى قرابته فحدثت بهذا محمد بن الحسن فقال : هذا حسن ، و هذا قول أبى حنيفة ،

(٢) الخلية (١٦٣/٨) .

(١) الخلية (١٦٣/٨) .

(٤) الخطيب (١٦٨/١٠) .

(٣) الخطيب (١٦٦/١٠) .

وليس لنا في هذا سماع عن أبي حنيفة ، قال أبو سليمان : فكتبه عنى محمد بن الحسن عن ابن المبارك عن أبي حنيفة .

قال ابن وهب : سئل عبدالله بن المبارك عن أكل لحم العقق ، فقال : كرهه أبو حنيفة ، وسئل عن وقت العشاء الآخرة ، فذكر عن أبي حنيفة حتى يصبح .

قال : وقال عبدالله بن المبارك كان أبو حنيفة يكره بيع المنصف .

قال ابن المبارك : وسمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب بن أبي تيمة السختياني وأنا بالمدينة ، فقلت لأنظرون ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكى غير متباك ، فقام مقام رجل فقيه .

وفاة ابن المبارك

قال الحسن بن الربيع : سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول : يا أبا عبد الرحمن ! قل : لا إله إلا الله ، فقال له : يا نصير قد ترى شدة الكلام على " فاذا سمعنى قلتها فلا تردى على حتى تسمعنى قد احدثت بعدها كلاما " فأنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك .

قال عبدان والحسن بن الربيع : مات ابن المبارك في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة .

قال محمد بن فضيل بن عياض : رأيت عبدالله بن المبارك في المنام فقلت : أى الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : الأمر الذى كنت فيه ، قلت : الرباط والجهاد ؟ قال : نعم . قلت : و أى شيء صنع بك ؟ قال : غفر لى مغفرة ما بعدها مغفرة ، و كتبتى امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين .

و قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين حدثني علي بن إسحاق حدثني صخر ابن راشد قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته فقلت: أليس قد مُت؟ قال: بلى! قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ ذاك «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا»^١.

استنادي إلى المصنف

يتصل استنادي بالمصنف بواسطة عمر بن طبرزد راوي النسخة الثالثة^٢ فاني أروى هذا الكتاب الجليل عن شيخنا العلامة أبي الأنوار عبد الغفار المثنوي، عن شيخ الدلائل عبد الحق بن شاه محمد الإله آبادي ثم المسكي، عن الشيخ قطب الدين، الملقب بالنواب، عن الشيخ المسند محمد إسحاق الدهلوي^٣ عن عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول المسكي، عن الشيخ محمد طاهر، عن أبيه الشيخ محمد سعيد سنبل^٤ بسند المذكور في أول رسالته المسماة بالأوائل، إلى شيخ الاسلام الزين زكريا، عن الشمس الرملي عن العز ابن الفرات عن أبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي (المتوفى سنة: ٧٧٨) عن عن الفخر ابن البخاري، عن ابن طبرزد، عن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء: عن الحسن بن علي الجوهري، عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الوراق، عن ابن صاعد، عن المروزي، عن المصنف.

(١) سورة النساء: الآية: ٦٩.

(٢) الخطيب (١٠/١٦٨ و ١٦٩).

المنهاج الذى اتجهنا فيه فى تحقيق الكتاب والتعليق عليه

- (١) انتسخنا من رواية المروزي نسخة ، و قابلناها بما تيسر لدينا من نسخه سواء كانت من رواية المروزي أو من نسخة نعيم بن حماد .
 - (٢) ذكرنا مواقع الآيات و أرقامها .
 - (٣) خرجنا أحاديثه و آثاره تنبيها على انها مما تداوله المصنفون فى التفسير أو فى أنواع الحديث ، أو غير ذلك ، أو شارك المصنف فى روايتها آخرون ، و دلالة على مظان شرحها و تفسيرها ان احتاج إليه أحد : و اقتصرنا فى التخرج و الاحالة على ما وقفنا عليه بكشف يسير و لم ننشط للاستقصاء فى ذلك .
 - (٤) ربما سقنا لفظ من احلنا عليه حرصا على استدراك فائت من كلمة فى المتن ، أو كشف غامض ، أو شرح معنى الحديث ، و نحو ذلك .
 - (٥) أشرنا إلى تعيين جملة من رجال الأسانيد ، و هناك جملة أخرى منهم دللنا على مظان تراجعهم ، لا سيما إذا كانوا من رجال غير الستة .
 - (٦) نبهنا على ما كان فى النسخة من غلط ، أو تصحيف .
 - (٧) شرحنا بعض ما دق و غمض من الفاظ الروايات ، و عباراتها ، و فسرنا غريبها .
 - (٨) قدمنا له مقدمة ضافيه و هى بين يديك .
 - (٩) جردنا ما زاده نعيم على المروزي ، و الحقنا تلك الزيادات فى آخر نسخة المروزي .
 - (١٠) وضعنا فهرسا جامعا لما فى الكتاب من الأحاديث المرفوعة ، و رتبنا أسماء روايتها من الصحابة على ترتيب حروف الهجاء و دللنا على أمكنتها من صفحات الكتاب .
- و آخر

و آخر لما فيه من المراسيل و سميها من أرسله بالنحو الذى وصفناه .

و ثالثا لما فيه من آثار الصحابة .

و رابعا لما فيه من مقاطيع التابعين و أتباعهم .

و سميها الصحابة فى الثالث ، و التابعين و الأنبا فى الرابع ، كما سميها الصحابة

فى الفهرس الأول .

و دللنا على موقع كل رواية فى الكتاب بوضع أرقام الصفحات بازاء الأسماء .

هذا و قد آن لنا أن نخلّى - أيها القارئ الكريم - بينك و بين الكتاب الذى

لم نزل ننوه باسمه و بوصفه حتى الساعة ، لتشاهد بعينك ما كنت تسمعه منذ آوثة ،

و لتجتنى منه ما تشتهى من جنى فوائده .

و فى الختام ادعو الله سبحانه أن يتقبل عملى هذا و يوفقى للزيد من أمثاله ،

و أسأله أن يجرى الجزاء الأول فى كل من ساعدنى فى تحقيق الكتاب و إخرجه ، و طبعه ،

و نشره ، انه تعالى سميع مجيب .

و كان ذلك لأربع بقين من ربيع الثانى سنة ست و ثمانين و ثلاث مائة و ألف

من الهجرة .

يُهان ثوله " مؤ

اعظم كُده (الهند)

خادم السنة المطهرة

حبيب الرحمن الأعظمى

تقريظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد الانبياء و المرسلين
و على آله الطيبين الطاهرين اما بعد فقد اطلعت على كتاب الزهد للامام
ابن المبارك رحمه الله الذى رتب اصوله و صححها و علق عليه العلامة اللبيب
الحبيب مولانا الشيخ حبيب الرحمن الاعظمى لازال ناصرا للسنّة و مد فيوضه
فوجدته ماهرا للعلوم حاويا بها امينا لرواياته حل فى تعليقه مشكلات الكتاب
و خرج احاديثه و آثاره و قدمه بمقدمة ثمينة مفيدة تدل على سعة اطلاعه
و طول باعه قل له نظير فى علماء زماننا متع الله تعالى المسلمين بطول بقاءه
ليستفيدوا من علومه الوسيعة العميقة و حفظه من آفات الزمان و بلياته ليقدم
العلم بلسانه و بنانه و يعطيه حقه .

حرر يوم الاربعاء ٢٢ من شهر الصيام المبارك من شهور سنة ١٣٨٦

و ها انا المذنب الحقير الفقير الى الله أبو الوفا الأفغانى

المقيم بجيدرآباد الدكن

الله عليه وسلم ما يجرأخذ من الدنيا لا غنا معه
 اوفى اسمع انهم ضامضوا او غروا بليد او مونا بمنز
 والبطاق لثا ريك عايبا بنظر او لساعة ف ساعة ده وقرن
 ان ابن شقيق عور حزن عن عشق به طان يقولون من ربات
 وانسوية فارط ابو مطا وصفت عذوان بن عذبة قصص
 عذرا ما شفت في اليوم وان لا يرض عذرا منه على قريبا
 في اليوم فسال وحدثي غيره عن الحسن انه كان يقول ان حب
 اقول ما كان احد منهم شفع على امره منه على رسا و
 الا شعور من صدف قال حدثنا عن ابن عبد الله قال قال ابو الزناد
 من ينشد بقيد ومن لا يبدل الصبر فواجع لا مور مجزاة قال
 وكلاهما عن عن عوز انه كان يقول شوق من شقيقين من انفسه
 ومن نظر عذرا ببلعه لو يظفر الى الاجل وسهله انفسه
 الامر عروته ان سبعة والجهاج عن ابن اسحق قال قال رجل
 من عبد القيس مر به او صفا قال اني شوق مني فانا اناس
 عرفت اني امد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 به عروته من ان كان عذرا عذرا في الدنيا او عذرا سمير
 وعذرا فحسها انما القور قال وقال ابو عذرا الصبي
 ولا يجد في نفسه نامسا واذا المصبت فاما من يقيم عذرا
 باسمه ابو دهر بن جندب عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله

١
عن ابي الحسن النعماني رحمه الله
اخبرنا ابو جعفر محمد بن محمد بن محمد بن زكريا قرا عليه قال
١٢ ابو غالب احمد بن الحسين بن المينا قال ١٢ ابو محمد الحسن بن
علي الجوهري قال ١٢ ابو عمي محمد بن الحسن بن جوير قال
١٢ ابو محمد يحيى بن محمد بن حماد قال ١٢ الحسن بن علي الحسن
المعزدي قال ١٢ الهيثم بن جميل قال ١٢ محمد بن سليمان بن ابي هلال
الرازي عن عبد الله بن يزيد قال قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبدا بفاطمة فراها قد احدثت في البيت سترًا
وزوايد فوجدتها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس
فجعل يكت في الارض ويقول مالي في الدنيا مالي في الدنيا
فراى فاطمة انه انما رجع من اجل ذلك الستر فاستدت
الستر والزوايد فارسلت بها مع بلال وقالت له اذهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقل له قد صدقت به فضعه حيث شئت
فاتي به بلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال قالت فاطمة قد صدقت
به فضعه حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت مالي
وامي قد فعلت باي وامي قد فعلت اذهب فبعه
عن ابي الحسن قال سمعت سفيان بن عيينه يقول